وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس – المدية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الأمثال الشعبية لمحمد بن أبي شنب

–أمثال الجزائر و المغرب أنموذجا–

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

من إعداد الطالبة

– فوزية العوفي

تحت إشراف الدكتور

صادق خشاب

السنة الجامعية: 2020/ 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

" تِلكَ الأمثَالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاس
ومَا يَعقِلُهَا إلاَّ العَالِمُونَ "

سورة العنكبوت الآية 43

شكر و عرفان:

بعد شكر المولى عز وجل على فضل إرشادنا إلى سبيل انجاز هذا العمل و مصداقا لقوله تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} .

صدق الله العظيم.

نتقدم بشكرنا الخالص و احترامنا الكامل إلى سماحة أستاذنا المشرف : الأستاذ "صادق خشاب" وكان أفضل عون وخير موجه , كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى, الذي قبل الإشراف على هذا البحث

كل من ساهم معنا في انجاز هذا البحث

على كثرة أعمالهم وانشغالاتهم .

إهداء:

أهدي هذا العمل إلى من عمرتني بحنانها و سقتني من رحيق دعواتها

إلى منبع الحب إلى أروع أم في العالم إلى "**أمي الحبيبة**".

و إلى الذي أسعدني بطيبة قلبه و أرشدني بنصائحه إلى "**أبي العزيز**".

إلى إخوتي و أخواتي "أم الخير" "عائشة" "فتيحة" "مسعودة" "وئام"

"محمد" "إسماعيل".

و إلى كل عائلتي الكريمة.

إلى أعز أصدقائي **"فاطمة" "فلة" "صبرينة" "حياة" "زهرة" "شهرزاد"**

"صفية" "رشيدة".

إلى من كان لي سنداً في الحياة إلى أعز إنسان "**رابح**".

الخطة صورة المرأة في الأمثال الشعبية

مقدمة

الفصل الأول: المثل العربي

1-تعريف المثل لغة و اصطلاحا.

2-الحكمة و المثل و العلاقة بينهما.

3-كتب الأمثال الشعبية.

4-أنواع الأمثال.

الفصل الثاني: المثل الشعبي

1-تعريف الأدب الشعبي.

2-تعريف المثل الشعبي.

3-نشأة المثل الشعبي.

4-خصائص المثل الشعبي.

5-أهمية المثل الشعبي و دوره

الفصل الثالث: دراسة نماذج عن أمثال بن شنب

1-اختيار نماذج الأمثال مع شرحها.

2-دراسة أسلوبية دلالية على المثل الشعبي.

3-دراسة المستوى الصوتي الدلالي.

خاتمة

مقدمة

مقدمة:

تشكل الأمثال الشعبية صوراً عديدة لجوانب الحياة الإنسانية كما تقوم أيضا بدور أساسي في تكوين البنية الثقافية الشعبية من حيث أن الأمثال هي تعبير موجز بليغ عن تجربة مرّ بها الإنسان عبر حياته و تناقلتها الأجيال، كما تعتبر الأمثال بصيغها الأدبية محوراً أساسياً من محاور التعبير الأدبي الذي يمارسه الإنسان في حياته اليومية الجارية ليعبر به عن واقع رؤيته للوجود ككل. و عن معطيات هذا الوجود من خلال موقف الإنسان نفسه من هذا الوجود و نظريته للحياة.

فالأمثال بطبيعتها كإبداع ثقافي إنساني هي محاولة فكرية لتجريد الواقع إلى مطلق لإظهار المضمون من خلال مقولة محددة. هذا التجريد للشكل و الحفاظ على المضمون هو الغاية من ضرب المثل و هو الذي أعطى الأمثال في كل مجتمع حيويتها و استمرارها. بل ساعد بشكل مباشر على انتقالها من لهجة إلى لهجة أخرى ومن لغة إلى لغة أخرى فيتغير أسلوب الصياغة. و لكن يبقى المضمون بدلالته و غايته واضحاً في بنية المثل. فالأمثال الشعبية تعتبر عصارة تجارب المجتمع. و خلاصة التفكير الجمعي لإنشاء حكمة في قالب موسيقي جميل أو في أسلوب موجز متين. تتأثر بها الأكثرية و تهذب بها و تبقيها حية بفضل الاستعمال المستمر و التداول الشفوي الذي بواسطته تنتقل من جيل على آخر. هذه الأمثال تناولت مجالات الحياة المختلفة وتطرقت إلى العلاقات الاجتماعية المتباينة، و منها نظرة المجتمع إلى المرأة. هذه المرأة التي تعتبر نصف المجتمع.

و من بين أسباب اختياري موضوع "صورة المرأة في الأمثال الشعبية" مصنف محمد بن أبي شنب "أمثال الجزائر و المغرب نموذجا" هو رغبتي في الكشف عن جمالية الأمثال الشعبية الجزائرية التي جاء بها متن محمد بن شنب من طبيعة ألفاظه، جمله، حروفه و أدواته ثم دراسته باعتباره نصاً يؤثر في السرد الروائي. و إضافةً إلى إعجابي بشخصية محمد بن شنب الذي أتقن أكثر من لغة، و كان شديد التمسك بهويته الجزائرية في خضم الاحتلال

الفرنسي وسط الضغوطات الفرنسية، ومن هنا اقتصر اعتمادي في هذا المصنف على انتقاء الأمثال المتعلقة بالمرأة.

ومن بين الأسباب أيضاً أن الأمثال الشعبية هي أكثر الفنون المتداولة على ألسنة الناس، وقد عبر بها عن كل انشغالاتهم و ظروفهم وأحوالهم، فمهمة الأمثال الشعبية في المجتمعات مهمة أساسية و ضرورية.

و مما صعب مهمتي في هذا البحث قلّة الدراسات المتخصصة في مجال بحثي، فالكثير من الكتب أجدها في مجموعة من الأمثال لكن دون شرح.

و عليه فقد قمت بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول. فصلين تختص بالجانب النظري و الفصل الأخير بالجانب التطبيقي. تسبقهما مقدمة و تعقبها خاتمة.

الفصل الأول: المثل العربي

المبحث الأول: تعريف المثل لغة و اصطلاحاً

المبحث الثاني:الحكمة و المثل و العلاقة بينهما

المبحث الثالث: كتب الأمثال الشعبية

المبحث الرابع:أنواع الأمثال

الفصل الثاني:المثل الشعبي

المبحث الأول: تعريف المثل العربي

قمت فيه بتعريف كلمتي (أدب،شعبي) في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: تعريف المثل الشعبي

المبحث الثالث: نشأة المثل الشعبي

المبحث الرابع: خصائص المثل الشعبي

المبحث الخامس: أهمية المثل الشعبي ودوره

الفصل الثالث:دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي

المبحث الأول: اختيار نماذج من الأمثال مع شرحها

المبحث الثاني: الدراسة الأسلوبية الدلالية على المثل الشعبي

المبحث الثالث: دراسة المستوى الصوتي الدلالي.

و من خلال هذه الخطة فقد قمت بشرح و تعريف المثل العربي و العلاقة بينه و بين الحكمة و الفصل الثاني تطرقت إلى تعريف الأدب الشعبي و نشأته و أبرز خصائصه. و الأهمية منه. و في الفصل الثالث و الأخير اخترت نماذج من الأمثال و قمت بشرحها و المتعلقة بصورة المرأة قمت بدراسة تلك الأمثال دراسة أسلوبية و دلالية، وكذلك دراسة المستوى الصوتي لها.

و في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في دراسة أمثال "محمد بن شنب" و استخلاص جماليته، ولو بشكل بسيط، كما لا أقول أنني كشفت عن كل المكونات الجمالية في متن "محمد بن شنب" إلاّ ما تيسر لي، خاصة أنني أمام ثروة تراثية جزائرية فائضة من الفنيات الدلالية، و ما هذا الجهد إلا لمسة بسيطة من الفيض الهائل من جماليات و فنيات الأمثال الشعبية الكائنة بالتراث الجزائري الضارب العمق و الأصالة.

الفصل الأول:

المثل العربي

تمهيد:

اللغة العربية من اللغات التي امتازت بنتاجها الأدبي المتميز، سواء في الشعر أم النثر، و لهذه اللغة العظيمة قدرتها الفائقة في إنتاج النص الأدبي النثري المتميز. و من بين تلك النصوص "المثل العربي" فله حضور واسع في الدراسات الأدبية، فالأمثال من أكثر الأشكال التعبيرية انتشاراً، فهي مرآة تعكس لنا أخلاق و عادات و قيم مجتمع ما بصورة موجزة و مركزة، فلكل مجتمع من المجتمعات أمثالها التي تتناقلها لتعبر بها عما يخالجها من أفكار و آراء للقضايا الآتية التي يدور الحديث حولها سواء أكان ذلك ايجابياً أو سلبياً. وتعتمد تلك الأمثال على الإيجاز وحسن التشبيه و الوضوح في إصابة المعنى و تقريبه إلى ذهن السامع.

1-تعريف المثل:

لغةً: جاء في لسان العرب في مادة مثل: مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله و مثله كما يقال يشبه و شبهه.[1]

و جاء في معجم الوسيط مثل: "بمعنى الشبه و النظير".[2]

المثل مأخوذ من الجذل الثلاثي: م-ث-ل

مِثل: بكسر الميم كلمة تسوية: يقال: هذا مثله، و مَثَلُه بالفتح شبهه: و شَبهه بمعنى قال ابن بري: " الفرق بين المماثلة و المساواة.

إن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد و لا ينقص، و أن المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نحوه كنحوه، وفقهه كفقهه، وكونه ككونه، فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسّده، و إذا قيل: هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة.[3]

قد يأتي المثل لفظة بمعنى الحال. كقوله تعالى: "...مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم".[4]

اصطلاحا: أما المثل في الاصطلاح الأدبي: فهو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص و مقومات تجعله جنساً من الأجناس الأدبية، قائماً بذاته، و قسيماً للشعر و الخطابة، و القصة و المقالة و الرسالة و المقامة...

فهناك عدة تعاريف للمثل، فالحديث عن المثل و مفهومه لم يكن وليد هذا العصر، و هذا ما اتضح في كتب المقدمين الذين ساهموا في شرح و تفسير المثل منذ القرن الرابع الهجري، لهذا حاولت الإحاطة ببعضها قدر الإمكان من خلال بعض التعاريف المتعددة و المتنوعة من قبل العلماء و الدارسين في القديم و الحديث.

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، 1968، دط، ت، ص610

[2] -مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، ج197، 1947،

[3] -إبن منظور، لسان العرب، ص610.

[4] -سورة البقرة، الآية 17

-يقول أبي الفضل الميداني: "المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول".[5]

-و يقول الحسن اليوسي:" المثل قول يرد أولاً لسبب خاص ثم يتعداه خاص ثم يتعداه الى أشباهه. فيستعمل فيها شائعاً على وجه تشبيهها بالمورد الأول".[6]

-يعرفه الدكتور أحمد زغب بقوله: "قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة مصدره كامل الطبقات الشعبية، يتميز بحسن الكناية و جودة التشبيه له طابع تعليمي و يرقى عن لغة التواصل العادي".[7]

بمعنى أن المثل عبارة عن جملة من الكلمات المشحونة بالمجاز تلخص عمل إنسان أو نتيجة لهذا العمل في كافة مجالات الحياة البشرية.

و ينبثق من عامة الناس دون مراعاة الكفاءة المعنوية أو المادية بكونه يشترك فيه كافة الأطراف الاجتماعية، لأن التجارب و الأعمال الإنسانية تشترك كل فئات المجتمع من صغيرها إلى كبيرها أو غنيها أو فقيرها...

-قال إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجمع في غيره من الكلام: إيجار اللفظ و إصابة المعنى، وحسن التشبيه، و جودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة، قال ابن المقفع: إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق و أنق للسمع، و أوسع لشعوب الحديث.[8]

-يعرفه عبد المجيد قطامش بقوله: المثل قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة لحالة سالفة.[9]

---

[5] -أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مج 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص 50

[6] -الحسن البوسي، زهر الأكم، في الأمثال و الحكم، ج1، ت ج محمد حجي و محمد الأخصر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1981، ص21

[7] -أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس و التطبيق، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، ط2، 2012، ص95

[8] -أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ص13-14

[9] -عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية. دراسة تاريخية تحليلية، ط1، سوريا، دار الفكر، دمشق، 1988، ص12

وبهذا فإن المثل في المعنى الاصطلاحي لا يعد مثلاً حتى يحكم عليه بالسيرورة بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، ومن ثم يمكن وصفه بالمثل، كي يكون سبيلاً لتوضيح موقف مشابه لاحق له.

2-الحكمة و المثل و العلاقة بينهما:

الحكمة في اللغة:

تطلق على عدة معاني أشهرها ثلاثة، كما جاء في لسان العرب لابن منظور:

العلم: إذ يقول العرب: حكم فلان حكماً و حكمةً، إذا صار حكيماً أي عالماً و صاحب حكمة و على هذا جاء قول النمر بن تولي:

و ابغض بغضبك بغضاً رويداً إذا أنت حاولت أن تحكما[10]

أي إذا حاولت أن تكون حكيماً ذا علم و بصر

الإتقان: إذ يقولون أحكم فلان عمله إحكاماً، إذ أتقنه، فهو محكم و يصاغ منح-حكيم- فصيل بمعنى مفعول- و عليه جاء قول الأعشى يصف القصيدة:

و غريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قائلها[11]

المنع: فيقال: حكمة السفيه، وحكمته، و أحكمته، أي منعته، وأخذن على يديه و من هذا المعنى قيل للحاكم: حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم، وعليه جاء قول جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفهائكم إني أخاف عليكم أن أغضبا[12]

أي ردوهم و كفوهم، و أمنعوهم من التعرض لي، ومن المعنى نفسه أخذت كلمة)الحكمة(و هي ما أحاط بحنكي الفرس، و على أنفه من اللجام و العذارين، و غنما سميت بهذا لانها تمنعه من الجموح و النفار و غيرها.[13]

[10] -إبن منظور، لسان العرب، ج12، ص140

[11] -الأعشى ميمون بن قيس، ديوان الأعشى،ط1، إعداد محمد عبد الرحيم، لبنان، دار الراتب الجامعية،2008، ص195

[12] -جرير بن عطية، ديوان جرير، ط1، إعداد محمد عبد الرحيم، لبنان، دار الراتب الجامعية، 2008، ص48

[13] -إبن منظور، لسان العرب، ج12، ص144

الحكمة في الاصطلاح الأدبي:

العلماء في تعريفها و تحديد ماهيتها أقوال شتى، تختلف ألفاظها، ولكن مدلولاتها يقترب بعضها من بعض اقتراباً شديداً.

يعرفها حنا الفاخوري على أنها: "من جوامع الكلم، تفيد المعنى الذي ترمز إليه الألفاظ مما هو شأن الأخلاق، كقولك مثلاً: لسان لعاقل في قلبه. قلب الجاهل في لسانه. فالحكمة بمقتضى هذا هي نتاج تجربة، أو نظرة تحتكم إليها حياة البشر، لأنها تعد مترجماً عن الإنسان و عقله و نفسه" فهذا الكلام يسمى حكمة، و هو كما ترى مرصوص العبارة يفيد لألفاظ قليلة، معاني كثيرة مرجعها إلى أن العاقل من ضبط لسانه فلم يطلقه من غير تفكيره، أن هذه الحكمة تهدف إلى توجيه الحياة في طريق الفطنة و طريق الاستقامة.[14]

و الحكمة في معناه الاصطلاحي عند أحمد حسن الزيات:"قول رائع موافق للحق سالم من الحشو، و هي ثمرة الحنكة، و نتيجة الخبرة وخلاصة التجربة".[15]

فالحكمة عبارة لغوية موجزة لا يهم نوعها فهي ذات مغزى أخلاقي غرضها النصح و الإرشاد.

و الحكمة هي كلام يوافق الحق و تقبله العقول مع إيجاز اللفظ و إصابة المعنى و الكناية.[16]

الحكمة لا تصدر إلا عن فئات خاصة من الناس، هم أولئك الذين أوتوا قسما موفوراً من الذكاء و نفاد البصيرة، و فصاحة العبارة و بلاغتها، كالأنبياء و الحكماء و الفلاسفة و الشعراء و غيرهم.

بمعنى الحكمة خلاصة تجربة إنسانية لا تخرج من عامة الناس أو ربما مثل أسيئ في نسبة لقائله.

---

[14] –حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي، تاريخه، مج1، ص67

[15] – أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط25، ص18

[16] –محمد جابر العلواني، الحكم و الأمثال النبيوة مع الأحاديث الصحيحة، ص65

3-الفرق بين المثل و الحكمة:

لا يمكن إنكار دور المثل و الحكمة و إغفال دورهما في الحياة الاجتماعية. لأن هدفها مشترك و هو التوجيه و النصح و الإرشاد. و كلاهما يمتاز بالقصر و الإيجاز في التعبير و التلخيص للتجربة السابقة، سواء أكانت فردية أو اجتماعية، فالمثل و الحكمة يتفقان في أوجها إلا أنهما يختلفان في أوجه أخرى، من بين أوجه الاختلاف نذكر منها:

-المثل يتصدر عن جميع الناس بمختلف طبقاتهم الفكرية و الاجتماعية، أما الحكمة فلا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف أو أضرابهما.[17]

-المثل أساسه التشبيه، أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى و لا يراعي التشبيه فيها إلا حيث تصبح مثلاً.

-لا يصلح المثل دائماً فهو يتعلق بزمان و مكان معين لاختلاف التجارب و الظروف لكن لحكمة تصلح لكل زمان و مكان.

-المثل بما انه يصدر من عامة الشعب الذين يتفقون على تداوله نظراً لسهولة تعبيره و أسلوبه المباشر الواضح، لكن الحكمة لا تصدر إلا من فئة معينة من الناس معروفة بثقافتها الواسعة و معرفتها بمختلف الأمور.

-أسلوب المثل دائما موجز، عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبياً.

- الهدف من المثل الاحتجاج، و من الحكمة التنبيه و الإعلام و الوعظ.

فالحكمة أساسها الحجاج و البرهنة و التوجيه، أما المثل أساسه التشبيه و المقارنة.

-قد تلتقي الحكمة و المثل، و ذلك حين تحسن الحكمة، وتكون موجزة العبارة، فيتهيأ لها ذلك أن تسير بين الناس، و تتداولها ألسنتهم و أقلامهم، فتدخل حظيرة الأمثال.

[17] -عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص18-19

-في هذه لقضية يقول أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال: " ثم جُعل كل حكمة سائرة مثلاً و قد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً".[18]

-يقول عبد الحميد بورايو: المثل أساسه التشبيه و ما يقع في حكمه من وجوه بلاغية، فإذا وجدت عبارات تتفق مع المثل في الإيجاز و الشيوع و صوغ العبارة. و تختلف عنه من حيث استعمالها بمعناها الحرفي، و لا تعتمد بالتالي على التشبيه و على ما يقع في حكمه من وجهة نظر بلاغية، اعتبرت أقوالاً سائرة، أما الحكمة فهدفها إصابة المعنى، و ترمي إلى التعليم، و يكون إنتاجها و شيوعها بين الخاصة. تقوم على التجريب و تستدعي التأمل.[19]

تعتبر الأمثال الشعبية صورة من أجمل التعبير اللغوي التي تتداول لدى الجميع المثقف و الأمي، الشاب و الشيخ، فلا تحتاج إلى وقت و مكان معينين أو جلساء مخصصين و كثيراً ما كان الأمي أكثر مهارة في استعمال المثل حين تأتي مناسبة مدعماً أقواله مؤثرا به على السامعين.

4-كتب الأمثال الشعبية:

لقد ساهم الدارسون المسلمون بجميع الأمثال لأهميتها الاجتماعية و اللغوية، وألفوا كتباً كثيرة، منها ما وصل إلينا، و هو موجود في شكل مخطوط أو مطبوع، و منها ما لم يصل إلينا، و هذه عناوين أهم كتب الأمثال الموجودة مرتبة تاريخياً حسب ما ذكره الدكتور عبد المجيد قطامش في كتابه " الأمثال العربية" :

1-كتاب الأمثال للمفضل بن محمد الضبي (نحو 170هـ)

2-كتاب الأمثال لمؤرخ السدوسي (195هـ)

3- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)

4-كتاب الأمثال لأبي عكرم الضبي (250هـ)

[18] -أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ط1، لبنان، دار بن حزم للطباعة و النشر، بيروت، 2008، ص8

[19] -عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، در القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص68

5-كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة (291ه)

6-كتاب الزاهر لابن الانبري مابين (327-328ه)

7-كتاب الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهاني (351ه)

8- كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (395ه)

9-كتاب مجمع الأمثال الميداني (518ه)

10-كتاب المستقصي في أمثال العرب للزمخشري (538ه) [20]

و لعل أهم كتب الأمثال المذكورة " مجمع الأمثال الميداني" لأنه من أواخر الكتب تأليفاً و به ستة أللف و ثمانون مثلاً، و هو يعاصر كتاب المستقصي في أمثال العرب للزمخشري، غير أن هذا الأخير يضم ثلاثة آلاف و أربعة مائة وواحد و ستين مثلاً، أي ما يقارب نصف ما جمعه الميداني في مجمع الأمثال كما أن الزمخشري لما اطلع على مجمع الأمثال ندم على تدوينه للمستقصي في أمثال العرب.[21]

5-أنواع الأمثال:

من الألوف لدى العامة أن الأمثال تتنوع بطبيعتها، أي بطبيعة الموضوعات التي قيلت فيها، و لأجلها، وحسب مقتضيات أو قدرات قائلها و عصرها فيه، لذلك تقسم الأمثال العربية إلى ثلاثة أنواع هي: السائر القياسي و الخرافي. وقد صنفها الميداني من خلال ما كان يراه مناسباً لمقامها فقسمها إلى أمثال حوارية و أخرى حكيمة و أخرى تعبيرية و لكل منها مضرب و مورد صنفت لأجله.

المثل الحواري: و هو قول وجيز سائر يشبه مضربه بمورده، وهو قول ذو تاريخ و قصة،[22] صادف قبولاً ممن سمعوه فاستخدموه و سار فيهم، حتى أنهم يستحضرونه في كل موقف

[20] -عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص121-122

[21] -أبو الفضل الميداني، مجمع الامثال، ص13-14

[22] -د-محمد جمال صقر، الامثال العربية القديمة دراسة نحوية، كلية دار العلوم و مطبعة مدين، القاهرة، ط1، ص24

مشابه للموقف الذي قيل فيه رغبة منهم في أن يناسبه كما ناسب موقفه الأول، مثل:"الصيف ضيعت اللبن". يقال في الموقف المشابه له.

المثل الحكمي:

وهو مثل سائر، صائب المعنى، يعبر عن تجربة من تجارب الحياة أو خبرة من خبراتها، هدفه الموعظة و النصيحة، و أبدعه المفكرون البلغاء معتمدين على كشف حقائق الأشياء، فأخرجوه في عبارات مناسبة تعين على تثبيت المعنى و تأكيده و هي غير مرتبطة غالباً بسياق أو بموقف لغوي، فذاع حتى أنهم ليستحضرونه عندما يريدون بيان حقيقة شيء فلا يجدون أصوب و لا أبلغ مما خلفه لهم مفكروهم، فيذكروهم، فيذكرون هذا المثل الحكمي لما فيه من مناسبة العبارة للحقيقة مناسب لا تدع شكاً في صدر سامع، كأن يستصغر الابن بعض أعمال الخير فيقول له أبوه معلماً إياه أن اجتماع هذه الأعمال يجعلها كبيرة هذا المثل الحكمي: "التمرة الى التمرة تمر". أي من القليل نبني الكثير.

المثل التعبيري:[23]

و هو مثل موجز قصد منه الوصف عن طريق التشبيه و الكناية و قد ابدعه أصحاب الوصف البليغ، قاصدين دقة الوصف و إفهام أشباههم الذين يعرفون مجاري الكلام، فتلقفه الناس منهم فرددوه و استخدموه فشاع حيث صار استخدامه في محله، فعندما أراد البليغ وصف شخص بالنميمة أي شديد النم قال إنه: "أنم من التراب".[24]

و يقول: "ديكه يلقط الحب"[25]. فوصفه بالأول عن طريق التشبيه إذ شبه من يكثر النميمة بالتراب حين ينم الأشياء، و بالثاني عن طريق الكناية على سبيل المبالغة في النميمة و الغيبة إذ يلقط من أخيه و هو ائب كما يلقط الديك الحب من الأرض و هي كناية على المبالغة في النميمة.

---

[23] –د محمد جمال الصقر، الأمثال العربية القديمة، ص25

[24] –أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مرجع سابق ج2، ص404

[25] –أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ص376

هذا هو التقسيم الذي خضعت له الأمثال التي جمعها الميداني في كتابه فمنها الحوارية و أساسها إصابة المعنى و منها الحكيمة للتنبيه و الإعلام و الوعظ، أما التعبيرية و أساسها الوصف عن طريق التشبيه و الكناية و هما يخضعان لبراعة الكاتب و لا يخضعان لعرفية التعبير.

-غير أن الاتجاه العام في الدراسات المتداولة تحدث عن ثلاثة أنواع رئيسية للمثل:

أ|المثل السائر: و هو القول السائر الموجز، الذي يشتمل على معنى صائب، و تشبه فيه حالة مضربة بحالة موردة، و هذا النوع من الأمثال الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ "المثل"، و هو الذي عنى به جامعوا الأمثال، و تدخل فيه الحكم التي فشت بين الناس، كما تدخل فيه الأمثال الشعرية، كقول معن ابن أوس:

أعلمه الرماية كل يوم فلمّا اشتد ساعده رماني[26]

و قد تدخل فيه الأمثال على وزن) أفعل من(، مثل: أجود من حاتم

-وهو ما ينبثق عن تجربة بلا تكلف أو تصنع، بل تمليه الحياة الواقعية فينطق به أشخاص مروا بتلك التجارب تعبيراً عن تفكيرهم أو إحساسهم و يمكن يأتي المثل على سبيل العلم و الخبرة كما في قوله صلى الله عليه و سلم: "إن من البيان لسحراً".[27]

و قد جاء المثل أيضا أنه الكلمة الشائعة على الألسن، و قد سمي بالسائر لانتشاره بين الناس و قد جاء منشوراً في القرآن الكريم وهو سر من أسرار إعجازه و قبس من أنوار بيانه.[28]

فالصيرورة هي التي تتحكم في المثل لذلك كانت كل حكمة سائرة مثل و عادة ما يكون المثل السائر إما شعبي لا يتقيد بقواعد النحو، وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالمية كالشعراء أو الخطباء كقولهم:" رب عجلة تهب ريثاً".[29]

---

[26] -عبد المجيد قطامش، الامثال العربية، ص28

[27] – صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي، المسمى المناهج، دار المعرفة، بيروت، ص396.

[28] – عبد المجيد البيانوتي: الأمثال في القرآن الكريم، أهدافه التربوية و آثاره، الدار الجتمعية، بيروت، ط1، ص23

-فالمثل يطلق على نوعين : " أحدهما ما قصد به المبالغة بلفظة أفعل كقولهم: "اشغل من ذات النحيين".

- و الثاني كل كلام وجيز منثور أو منظوم، قيل في واقعة مخصوصة تضمن معنى و حكمة و قد تهيأ بتضمنه ذلك لأن يستشهد به نظائر تلك الواقعة.[30]

و كثيراً ما يرد المثل السائر في كتاب الله عز و جل و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، و هو السابق للذهن عن الإطلاق، وهو نوع قائم بذاته و يختلف عن باقي الأمثال الأخرى.

المثل القياسي: و هو السرد وصفي أو قصصي، أو صورة بيانية يهدف لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه و التمثيل، و يسميه البلاغيون التمثيل المركب أو التشبيه المتعدد فإنه تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى أخره لغرض التأديب أو هو التهذيب أو التوضيح و التصوير حيث يكون فيه إطناب، و يجمع ما بين عمق الفكرة و جمال التصوير و في أمثلته قول ابن حازم:

و نرجس ككؤوس التبر لائحه لهن من خالص العقيان أحداق[31]

و المثل القياسي يتناول أحد أمرين: إما أن يصور نموذجاً من السلوك الإنساني يقصد التأديب أو التمثيل و التوضيح، و إما أن يجسد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى. و مخلوقاته، و هو كلام مطنب و ليس تلخيصاً لقصة و لا إشارة إليها و ليس اقتباساً، و إنما هو قصة بأكملها، أو صورة مجازية مبسوطة، جاء بها الحكيم لإيضاح، أو تأديب و التحذير، و يكاد هذا النوع معدوماً في مدونات الأمثال العربية القديمة.[32]

هذه الأمثال تكون على جانب من البيان لا يرقى إليها العامة فهي أمثال الخاصة من الناس و يسميها البلاغيون التمثيل المركب أو التشبيه المتعدد. فالمثل القياسي يقوم على هدف

---

[29] – أبو الفضل الميداني ، مجمع الأمثال، ج1، ص411

[30] –بن أبي الحديد، الفلك الدائر على المثل السائر، منشورات دار الرفعي، الرياض، ط2، ص49-50

[31] –سميح عاطف الزين، الأمثال في القرآن الكريم، دار الكتب، بيروت، ط4، ص20

[32] –عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم، ص158

سامي يحتوي على فكرة بها تقرر الأفعال و السلوكات الاجتماعية لتكون موعظة يقتدي بها، و كثيراً ما يرد في القرآن الكريم في كثير من السور مثل سورة "يوسف" و سورة " الكهف" و "يس" و غيرهما إذ نجد هذه القصص تقوم على أمثال قياسية من خلالها يتحدد السرد الوصفي للقصة. وذلك لتقريب الفهم و تنمية العلاقة بين المتلقي و الرسالة السماوية.

فنجد فيها الكثير من التشبيهات المتعددة و الصور البيانية التي تزيد من قوة المعنى و دلالته، و لا عجب في ذلك لأن القرآن سيد الكتب و مرآة الكون، فنجد المثل القياسي يحدد نموذجاً أخلاقيا للحياة البشرية، يسعى من خلالها إلى التعديل في السلوك كالتأديب و الإرشاد أو التحذير من كل ما يجر النفس إلى الهلاك.

المثل الخرافي:

كثيراً ما تعد الخرافات جزءاً من الواقع الملموس و قد يلجأ إليها الإنسان لتفسير الظواهر الكونية المحيطة به وفق تفكيره المحدود، للوصول إلى حلول للألغاز التي تشغل حياته فيدخل عالم الخيال و الاعتقادات و يفسر بها ما كان يجري من أمره، و نجد ذلك مجسداً من خلال الأمثال الخرافية التي تسعى للترفيه و التسلية و يمكن تعريفه على أنه تلك الكلمات الموجزة التي أجراها العرب أو رموز العرب، إذ أساس له من عقل أو واقع.[33]

ويختلف المثل الخرافي عن القياسي في كون الأول ينسب إلى غير العقل بينما نجد المثل القياسي يخاطب العقل دون غيره و هو بذلك حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي كقولهم: " أكلت اليوم أكل الثور الأبيض".

لذلك يأتي على شكل قصص خيالية أو فرضيات أو خرافات و أوهام إنما قيلت للتعبير عن حاجة من حوائج الحياة التي يعيشها كل مخلوق في قالب مسلي " و يبرز ذلك بوضوح في كتاب كليلة و دمنة و غيره فهي قصص على لسان حيوان و لكن بمغزى هادف، إذ يعبر عن تجارب البشر و صراعهم مع الحياة و هدفه تعليمي أو تحذير أو ما إلى ذلك.[34]

[33] –عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص31–32

[34] –عبد المجيد حمود، أمثال الحديث في علوم الحديث، كلية دار العلوم، ط1، ص58

إن المثل بفروعه الثلاثة) القياسي- السائر- الخرافي(يعد في قمة البيان و روعة رونقه البديعي إذ تمثل الجمال التعبيري من خلال الإيجاز و بلاغة الألفاظ و فصاحتها و هي ضرب من ضروب اللغة العربية دون غيرها لأنها لغة القرآن الكريم.

و الأمثال الجاهلية التي عني بها الأدباء وجدها تختلف اختلافاً شديداً في ميزان البيان الذي أخرجت في قوالبه، "ثم أنها مسكوبة في قالب الإيجاز الذي يخلو في أحيان كثيرة من الرونق البياني على ما هناك من أمثال حسنة الرص شديدة البلاغة لما تشتمل عليه من حسن التشبيه و جودة الكناية و أكثر الأمثال جاء على أسلوب السجع الذي يعلق بالذهن في السهولة".[35]

أما أمثال القرآن الكريم فهي أسما مكانة و أعلى مرتبة و قد جاءت في القرآن تحمل كلمة "مثل" أو ما يدل عليها أو يقوم مقامها مثل حروف التشبيه و القياس و غيرها.

[35] -حنا الفاخوري، كتاب الجامع في تاريخ الأدب العري، دار الجيل، بيروت، ص112

الفصل الثاني:
المثل الشعبي

تمهيد:

تعد الأمثال الشعبية حصيلة كاملة لمعارف الشعب و خبراته فهي من أهم الوثائق التي تؤكد تقارب الجماعات و الشعوب فهي تتميز بإيجاز اللفظ، و السهولة و سرعة الانتشار، كما تشمل الأمثال مختلف الوظائف من الاجتماعية، الثقافية، التعليمية، و تعد مخزن التجارب الإنسانية التي مرت في العديد من المجمعات منذ عصور عدة. فمن خلال الحوادث و المواقف التي استطاع الفطين من الجماعة أن يتفطن لها و يصوغ منها قولاً قصيراً بمعنى مكثف تظهر استيعابه لتلك الحادثة و إدراكه للمغزى و العبرة و منها ينسج لنا المثل بطريقة أدبية و بلاغة محكمة البناء كما توصف الأمثال الشعبية على أنها أحد أهم الخصوصيات الثقافية التي تتسم بها الشعب من الشعوب و تعد من الموروث الشعبي القديم الذي لا يوال نشطاً و فعالاً لحد الساعة.

1-مفهوم الأدب الشعبي:

قد يصعب من الوهلة الأولى تحديد مفهوم الأدب الشعبي ذلك لأنه مركب من لفظتين أدب و شعبي ، و أول ما يلفت انتباه الأدب الشعبي هو تعدد التعاريف و المصطلحات التي أطلقت عل واحد من أبرز الموضوعات الثقافية الشعبية و أكثرها عراقة، فمجمل هذه التعاريف يلفها نوع من الغموض و الاضطراب نظراً لتعدد معايير التي ينطلق منها في النظر إلى طبيعة هذا الأدب، ووظيفته و مختلف مجالاته " بنيته الدلالية تبقى معقدة وغامضة ، في ظل التهافت الفكري الثقافي الإيديولوجي ، الذي تعرفه الساحة الفكرية حالياً"[36].الأدب الشعبي تعاريفه مختلفة و متباينة.

كلمة أدب في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: أدب، الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس يسمى أدباً، لأنه بأدب الناس إلى المحامد، و ينهاهم عن المقابح، و أصل الأدب الدعاء، و منه قيل: للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة و مأدبة".

و الأدب: أدب النفس و الدري. و الأدب: الظرف و حسن التناول، وأدُب بالضم فهو أديب من قوم أدباء، أدّبه فتأدب: علّمه، و يقال للبعير إذا ريض و ذُلّل: أديب، مؤدب. و الأدب: الداعي إلى الطعام، و الأدب: العجب.[37]

كلمة أدب في الاصطلاح:

كلمة أدب كثرت تعاريفها و اختلفت باختلاف المدارس الأدبية النقدية في رؤيتها لهذا المفهوم، و ما يحتويه من عناصر فكرية و لغوية، و ما يؤديه من وظائف نفسية، سياسية، جمالية، اجتماعية، اقتصادية.

[36] -سعيدي محمد، الأدب العربي بين النظرية و التطبيق، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د ت، ص8

[37] -ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص206-207

و مدلولها قد عرف تطوراً كبيراً عبر التاريخ و الثقافات، و استقر في آخر المطاف على التالي: " الأدب هو ذلك الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر، صادر عن أديب، كاتب أو شاعر، و خاضع لمنطق لغوي و فني معين".[38]

لفظة شعبي: في اللغة

كلمة مشتقة من لفظة "شعب"، يقول ابن منظور في لسان العرب: "إن الشعب هو ما تشعب من القبائل.. وحكى ابن كلبي عن أبيه..الشعب أكبر من القبيلة، ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ، فالشعب أعظم هذه الطبقات، و الشعب مشتق من شعب الرأي.

و جمع الشعوب قال الله تعالى:"..و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا.." و كل جيل شعب. و مما سبق يكون مدلول كلمة "شعب" أي تفريق و تباعد و انتشر و توزع.

ولعل لفظة "شعبي" أكثر إشكالا و تعقيدا و اختلف مدلولها من ميدان إلى آخر. ومن باحث إلى آخر و باختصار يمكن القول: "أن الشعبي غير الشعبوي و غير الشعوبي، فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقاً بالشعب. اما في شكله و إما في مضمونه، و أي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من انتاج الشعب أو أنها ملك له".

2-تعريف المثل الشعبي:

و إذا كان المثل الشعبي هو أحد عناصر الأدب الشعبي فإن تعريفه قد اختلف من دارس إلى آخر حسب نظرة كل منهم.

تعريفه لغة: فهو لا يختلف عن تعريف المثل العربي الفصيح فالمثل يطلق على عدة معاني هي: التشبيه، النظير، العبرة، الصفة، الحجة.

و في **الاصطلاح** يعرفه التلي بن شيخ: "المثل عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السجع و تستهدف الحكمة و الموعظة.

[38] -سعيدي محمد، الادب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ص09

و يضيف أن المثل يمكن ان يرتبط بقصة او حكاية يعود إليها، أي ان يذكروا الكل مثل قصة.

– أما أحمد رشدي صالح في كتابه "فنون الادب الشعبي" فيقول: "يعتبر الفولكلورين المثل ز اللغز أكمل النماذج على عبقرية الفلاحين و بلاغتهم"

3-نشأة المثل الشعبي:

قد يرتبط تاريخ نشأة المثل الشعبي بتاريخ نشأة اللهجة العامية في الأقطار العربية المختلفة."فالبعض يرى أن اللغة التي وصلتنا عن الجاهلية وصدر الإسلام، وعصر الدولة الأموية و العباسية، ليست لغة العامة، و إنما لغة الخاصة، لغة الشعراء و الكتاب، أما العامة فكانوا يتحدثون لغة أو لهجة عامية، نشأت من تزاوج العربية الفصحى ببعض اللهجات الدخيلة عليها، و أن الكُتاب كانوا يفصحون ما يروى على ألسنة العامة في كتبهم".[39]

غير أن هذا الرأي لا يؤكده سوى اختلاف لغة البادية عن لغة الحضر، و اختلاف بعض الاستخدامات اللغوية في بلد عن آخر، ولكنها جميعاً متضمنة في إطار اللغة العربية، وليست لهجات مستقلة بمفرداتها، و بنطقها عن الفصحى التي كتب بها الشعراء و الكتاب.

و على هذا فالأمثال الشعبية قيلت بالعربية الفصحى، حين سادت الفصحى، و قيلت باللهجات العامية في أزمنة متأخرة. " وهي كلّها ناتجة عن تجارب إنسانية، فردية أو جماعية، عميقة الجذور في شعب معين".[40]

غير أنه من الصعب البحث عن أصل الأمثال الشعبية أو نشأتها، لأن المثل لا يصير مثلاً إلا بعد أن يسير و ينتشر بين أفراد الشعب، وهذا لا يتأتى له إلا بعد فترة زمنية، قد تطول في ظل انعدام وسائل الإعلام الحالية، التي يمكنها أن تروج له.

[39] –حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ط2، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 1997، ص93

[40] –حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلكلور و الفنون الشعبية من منظور علم الإجتماع، مصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993، ص43.

– الأمثال من حيث مضمونها" تمتد لتشمل كل جوانب الحياة الإنسانية و تعبر عن خبرة الإنسان و الجماعة في مواجهة المواقف المتعددة. وهي من حيث شكلها سهلة الحفظ و الانتشار، و من ثم يسهل الاستشهاد بها عندما يقتضي الموقف.[41]

و المثل الشعبي أقرب ما يستنجد به الفرد من حجة الحديث و أقوى ما يستطيع أن يدلي به ليدعم وجهة نظره ليكزن بمثابة العرف الذي اتفق عليه الناس في أقوالهم.[42]

و " الأمثال في الغال مجهولة النشأة و لا يعرف قائلها حتى يتسنى للمهتمين بدراسة الفولكلور التعرف على نشأتها أو مذيعها و من هنا جاءت صعوبة تحديد المثل أو تعيين العصر الذي راجت فيه"[43].كما لا نستطيع

أن نعرف من أي وسط نبعت هل قائلها ريفي او حضري؟ و هل قالها سوقي أو أرستقراطي؟ فقد تقوله عجوز في بيتها أو فلاحة في حقلها أو صانع في مصنعه. أي من الصعب تحديد تاريخ المثل أو في أي عصر قيل.

فالأمثال في ميزتها أنها تنبع من طبقات الشعب فالعجائز في البيوت تؤلف الأمثال، و طبقة الفلاحين ينبع منها الأمثال، وكذلك طبقة الصناع و التجار، وغيرهم.[44]

4–خصائص المثل الشعبي و مميزاته:

يعد المثل الشعبي من أهم فنون التعبير الشائعة بين الناس، و المتناقلة بين أفراد المجتمع في العصر الواحد، وعبر العصور المتعاقبة.

–تتميز الأمثال الشعبية بأنها:"مرآة للشعوب تدل على عقلية الشعب، وتعكس اتجاهاته و أخلاقه و تقاليده و حياته الاجتماعية مما لا تجده مسجلاً في أي لون من ألوان الأدب و

[41] –جمانة طه، موسوع الروائع في الحكم و الأمثال، الدار الوطنية الجديدة و دار المخيال، بيروت، ط2، 2002، ص13

[42] –فاروق أحمد، عثمان مرفت العشماوي، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2011، ص167

[43] –فاروق أحمد مصطفى: مرجع نفسه، ص167

[44] –نفس المرجع السابق، ص168

المعرفة، فهي تتحدث عن سعادة من يتداولها و عن شقائهم، وعن الغنى و الفقر، و الشرف و الخزي، و الجمال و القبح و القوة و الضعف، و العظمة و الوضاعة".[45]

-كما يتميز المثل بإيجاز اللفظ و المحسنات البديعية من سجع و الجناس و طباق و كل ذلك من أجل تأكيد المعنى و طابعه هو الاختصار و التركيز.[46]

التركيز سمة أساسية في المثل الشعبي، فهو لا يصف تجربة أو يسرد تفاصيلها لكنه يحمل رأياً فيها، و المثل يلخص تجارب مختلفة.

-المثل كغيره من الفنون الأدب الشعبي"يشتمل على الرمز الحس مع الرؤيا التأملية التي تغلق بغلاف فني من الطباعة الأدبية و الإيقاع اللفظي تبعاً لطبيعة الأدب الشعبي الذي يرتبط كإبداع فني بالمزاح النفسي للمجتمع، و يرتبط أيضا بأشكال التعبير الفني الأدبي من شعر و نثر".[47]

-تمتاز الأمثال بإيجاز اللفظ، وحسن التشبيه، وإصابة المعنى، وجمال الإيقاع، ولها روعة وقوة إذا جاءت في الموضع المناسب من التعبير". و إنّ القائل للمثل عادة ما يكون شخصاً ذا خبرة بالحياة و تبصر بأحوالها، إنه ينطلق بها في مناسبة من المناسبات أو في حادثة من الحوادث و يتعلق بها الناس و يتناقلونها يوماً بعد يوم، و عاماً بعد عام بل قرناً بعد قرن من الزمان".[48]

- و الأمثال تعبير عام يتضمن الكثير من الحالات التي تنطبق عليها، "فهي في بعض الأحيان و المواقف يكون المطلوب التأني، و في بعضها يكون المطلوب الإسراع و الإقدام، لذا فأمثال كل امة هو مظهر من مظاهر ثقافتها و حياتها العامة".[49]

---

[45] -حسين عبد الحميد رشوان، الفلكلور و الفنون الشعبية، ص41

[46] فاروق أحمد مصطفى، دراسات في التراث الشعبي، ص 168

[47] -حسين عبد الحميد الرشوان، الفلكلور و الفنون الشعبية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، دط، 1993، ص41

[48] -محمد سامي الدغيدي، بلاغة الأمثال و فصاحة الحكمة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دط، 1998، ص15

[49] -نفس المرجع السابق، ص16

– و من مميزات المثل الشعبي أنه لا يحكم غليه بالسلب أو الإيجاب، «لأنهما حالتان تلازمان المواقف، و الموقف رفض أو قبول للقضية، بينما المثل وصف لحالات سلوكية، لا يلزم فيها اتخاذ موقف".[50]

–يتميز المثل بانطلاقه من نقطة مركزية صغيرة، ثم يمتد و ينتشر في دائرة عنكبوتيه تتسع بالتدريج لتشمل بلداً كاملاً، ثم بلداناً كاملة متجاورة، فغالبية الأمثال تتشابه في أكثر من منطقة.

– و تتميز بإصابة المعنى، فشرط الكلام القليل الدلالة المباشرة على المعنى المراد دون زيادة او نقصان.

– ويتميز بجودة الكتابة، و بهذا يصبح البلاغة و قيمتها في الدلالة على المعنى المراد و الصيغة المطلوبة.

–المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

–المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد و المجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث الشعبي، لذا فهي تقتضي في سيرها و تداولها التناقل شعوباً بين أفراد المجتمع.

–يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة، أهمها التربوية التعليمية.

–المثل خلاصة التجارب و محصول الخبرة.

–و القرآن الكريم استعمل الأمثال لتكون الدالة مع رسله عليهم السلام، في توضيح عوائد الكفر و الشرك و نتائجه، وتوضيح عواقب الخير و الإيمان، و أوضح الله تعالى الحجة على الناس و الخلق.

[50] –التلي بن الشيخ، مطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، دط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص180

5-أهمية المثل الشعبي ودوره :

للأمثال الشعبية أهمية كبيرة، فهي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الموروث الثقافي للمجتمع، كما اعتبرها البعض جزءاً من الأدب الشعبي للمجتمع، وقد رأى بعض الباحثين في أحوال الشعوب)أن الأمثال صوت الشعوب(. و على أية حال فإن الأمثال الشعبية هي بمثابة صورة تنعكس عليها عقلية الشعب و طريقة معيشته و أخلاقه و عاداته و تقاليده و قيمه.

-تبرز أهمية المثل في أنه يشير إشارة واضحة إلى تلك الحياة الاجتماعية و السياسية التي عاشها العرب في مرحلة ما من مراحل التاريخ العربي، خاصة ضمن العصر الجاهلي و حتى نهاية القرن الهجري الأول، إذ تقيس هذه المدة ذلك الأثر العربي الخالص في المثل قبل اختلاطهم بالأعاجم، و هذه الأمثال يمكن أن نطلق عليها أمثالاً شعبية عامية تشير إلى ما كان يستقر في أذهان العرب من مبادئ اجتماعية و أخرى سياسية، و ثالثة دينية، كل هذا يمكن أن نستظهره من خلال أمثال العرب تلك.[51]

فالأمثال الشعبية تعد تعبيراً شعبياً، يعكس الخلفية التاريخية، وخبرة الإنسان من خلال ممارسة الحياة نفسها، " وهي خبرة أدركها الإنسان من خلال عملية إدراكية جمعية، تخرج به من إطار التجربة الذاتية، إلى مجال الخبرة الجماعية، التي تعبر عن فكرة ووجدان جمعي".[52] فالمثل أقوى تأثراً في العلاقات الاجتماعية، و ألصق بحياة الناس، حتى الوقت الحاضر.

-استحوذ المثل على شعبية كبيرة بشيوع استخدامه في كل مناسبة، قولية أو كتابية، استخدمه السياسيون في خطبهم، و الأدباء في شعرهم ة نثرهم، و استخدمه العامة في حديثهم العادي، للإستشهاد أو التوجيه، ذلك لأنه يحمل عصارة التجارب الإنسانية سواء اتفقت في النتائج أو اختلفت، فعندما نسمع المثل: "كب القدرة على فمها، تطلع البنت لمها"

[51] -انظر، الخوارزمي، أبوبكر محمد بن العباس (1424ه) الأمثال المولدة، المجتمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ص50، التقديم

[52] -حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، الفلكلور و الفنون الشعبية، ص41

فهذا المثل يعبر عن مدرك من مدركات الحياة، يصح أن يصبح قاعدة، ولكننا نفاجأ بما يتناقضه تماماً" .[53]

–الأمثال تعبر عن مصائرنا بما تحمله من تجارب السابقين، التي مازالت صالحة لحاضرنا و مستقبلنا،" إننا نعيش جزءاً من مصائرنا في عالم الأمثال، على عكس الأنواع الشعبية الأخرى مثل الأسطورة و الحكاية، فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ، نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا".[54]

–و الأمثال الشعبية هي تسجيل قولي كلامي، في جمل قصيرة لبعض ما مر بالإنسان من أحداث، استخلص منها مآثر و مواعظ، فقل ما تجد مثلاً لا يحمل معه الشرح الكاشف لمجرى أحداث القصة. و ما كان من أشخاصها فهي تكشف بدلالتها عن أن فعل الإنسان، إذ فقد قيمته الإيجابية في الحياة، تحول هذا الفعل إلى انتقاص من قيمة الإنسان نفسه صاحب هذا الفعل، وقد أبى الشعب أن يُهمل أو ينسى هذه الأحداث، فسجلها في هذه الكلمات التي يتناقلها الناس بالرواية جيلاً بعد جيل، و عصراً بعد عصر، مما جعل الأمثال تأخذ جانباً خاصاً من ألوان القول و هي تؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على الأمور، و على السلوك الإنساني، وذلك عكس الحكمة التي تبقى كما هي كلمات ليس معها هذا التفصيل الكاشف.[55]

فالمثل أقوى تأثيراً في العلاقات الاجتماعية، و ألصق بحياة الناس، حتى الوقت الحاضر، و مرد هذه الظاهرة في رأي التلي بن الشيخ، أن المثل الشعبي لا يعالج قضية اجتماعية مرتبطة بظروف مرحلية معينة، مثل القصة الشعبية، و إنما يركز على السلوك الإنساني في ظروف و حالات متغيرة، سواء أكان السلوك فردياً أم اجتماعياً، وارتباط المثل بالسلوك، يعني الاهتمام بالفروق الفردية بين الأشخاص و الجماعات... و العكس واضح في القصص

[53] –نبيلة أبراهيم، أشكال التعبير في الادب الشعبي، ط3، القاهرة، دار غرين للطباعة و النشر، ص177

[54] –نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص182

[55] –حسين عبد الحميد رشوان، الفلكلور و الفنون الشعبية، ص41.

و الشعر معاً، فالقصيدة الغزلية مثلاً، قد تحتفظ بتأثيرها مدّة أطول من تأثير الشعر الحماسة أو شعر الرثاء، لارتباط موضوع الغزل بعاطفة أقوى و أبقى، بينما لا تحافظ قصيدة الحماس على نفس التأثير[56]. لهذا قيل:" إن المثل الشعبي أهم من الشعر و القصة، و أقرب الى الصدق في التعبير عن الظواهر الاجتماعية".[57]

–تهدف الأمثال إلى نقد الحياة من خلال تلخيصها للتجارب الفردية، وكثيراً ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق. "و ليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية".

كل هذا يدل على أهمية الأمثال و دورها في حياة الناس.

[56] –التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص157.

[57] –جميل الجبوري، الشعر الشعبي العراقي، بغداد، ص7، نقلاً عن التلي بن الشيخ، من المرجع نفسه ص157.

الفصل الثالث:
شرح نماذج عن أمثال بن شنب

تمهيد:

إن موضوع المرأة موضوع واسع جداً و مجالا كبيراً باعتباره محور الحياة الاجتماعية داخل البيت و خارجه هذا ما جعل العديد من الكتاب تداولونها في كتبهم و يعددون خصالها و صفاتها و دورها في هذه الحياة و يفردون لها كتب و مجلدات، و الأمثال الشعبية بدورها تناولت موضوع المرأة و تطرقت لمختلف جوانبه و كل ما يتعلق بها، و من الكتاب الجزائريين الذي تطرقوا إلى موضوع المرأة في الأمثال الشعبية منهم: "لخضر حليتيم". من خلال كتابه "صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية" تحدث فيه عن كل ما يتعلق بالمرأة منذ العصر الجاهلي إلى اليوم و تحدث عن صفاتها و عن علاقاتها بغيرها، و الكاتب "قادة بوتارن" من خلال كتابه "الأمثال الشعبية الجزائرية" فجعل جزءاً من كتابه عن المرأة، و نذكر أيضاً الكاتب "محمد بن أبي شنب" من خلال كتابه "أمثال الجزائر و المغرب" الذي جمع فيه مختلف الأمثلة الجزائرية و المغربية و تحدث فيه عن المرأة من خلال صفاتها و علاقاتها بغيرها، و من خلال هذا الكتاب سأتحدث عن أبرز ما جاء فيه من الأمثال التي تبرز صورة المرأة، و غيره من الكتاب الجزائريين الذين أوردوا في كتبهم الأمثال الشعبية التي تهتم بالمرأة و بخصالها: "فالأمثال الشعبية تعتبر أدباً حياً بفضل تداولها بين الرجال و النساء، و برغم التطور الثقافي و الاجتماعي و برغم وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة التي عمت كل المنازل و تناولت كل المجالات فمازالت الأمثال ترسم صورة المرأة من خلال التركيز على ما تتميز به من خصال خَلقية و خُلقية، و من خلال ما تتميز به على مستوى وضعيتها الاجتماعية و الثقافية و غيرها، و على مستوى أدوارها و أنشطها داخل البيت و خارجه".[58]

إن المرأة هي نصف المجتمع إذا لم نقل المجتمع بأكمله لأنها هي الأم و الزوجة و الإبنة و الأخت و العمة و الخالة فهي كل شيء، لأنها هي التي تربي و تنجب و تقوم بشؤون البيت، و ديننا الحنيف مجدها و جعلها في مرتبة متساوية مع الرجل من حيث الحق في

[58]–لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، ط2، ص121.

الحياة و في الخلق و في العبادة و في العمل و في كل مجالات الحياة و هذا يبين أهمية و قيمة المرأة في المجتمع، و المرأة منذ القدم و هي تسعى لإبراز نفسها و إعطاء مكانة لها داخل مجتمعها و أسرتها التي تعيش فيه تربطها بأفراد أسرتها و مجتمعها مجموعة من الروابط و العلاقات هذه العلاقات و الروابط أشارت لها الأمثال الشعبية تناولتها بكل تفاصيلها.

لتوضيح ذلك قمت بشرح نماذج صورة المرأة لمحمد بن شنب في الجدول الآتي:

1-شرح نماذج صورة المرأة في الأمثال الشعبية لمحمد بن شنب:

المثل	شرح المثل
1-البنات عمارة الدار	يقصد أن البنت لها دور كبير في البيت، و كل المسؤوليات المنزلية ملقاة عليها، عكس الولد.
2-الله يجعل في كل ثنية ولية.	يبين المثل أهمية المرأة فيتمنى أن يجد في كل بلد أو مكان إمرأة من أهله.
3-لي معندوش لبنات ما عرفوه وين مات.	هنا يبين المثل مكانة البنت في الأسرة من حيث أنها حنونة على والديها، فالذي ليس له بنات يفقط كبير من العناية و الحنان.
4-كب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها.	البنت بحكم مكوثها في البيت و تواصلها الدائم مع أمها فتأخذ نفس طباعها و تصرفاتها.
5-خوذ البنات على اللّمات، و خوذ القلم على السادات.	يعني المثل أن التقدم لزواج البنت يكون من خلال المناسبات. و من خلال السلوك أمها و أخلاقها تتبين أخلاق البنت فهي قدوتها.
6-خوذ بنت العم ولو بارت، وطريق السلامة ولو دارت.	يعني تحقيق الطمأنينة للرجل الذي يتزوج بابنة عمه و لو كانت كبيرة، و الرغبة فيها قلت، و كذلك حال من اتبع طريقاً معلوماً فإنه سوف يصل إلى غايته و يطمئن.
7-خوذ المرا ونص إذا غاب النص تبقى المرا.	يعني أخذ المرأة القادرة على تحمل مشقات الحياة مع زوجها، أي المرأة القوية و الذكية.
8- الفرس على فارسها و المراة على راجلها.	يقصد المثل أنه يجب على المرأة أن تتصرف على حسب رغبات زوجها و ما يرضى به.

9-الحرة إذا صبرت دارها عمرت.	يعني أن المرأة الذكية التي تصبر مع زوجها و تكتم أسراره، و ترضيه تستطيع أن تحافظ على أسرتها.
10- كل صبع بصنعة.	يتحدث المثل عن المرأة القادرة على فعل كل شيء و تلك<<<<<<<< المراد خطبتها.
11-المرا يجيبوها الذهوبي و إلاّ الكذوبي.	يقصد المثل تلك المرأة التي تطمع في المال فترفض الزواج بالفقير، فالوعود الكاذبة قد تغريها.
12- بط النساء بالنساء ماشي بالعصا.	المقصود أن النساء لا يخفن من العصا بقدر ما يخفن من بعضهن البعض لأن المرأة أهون لها أن تضرب أحسن من أن يتركها زوجها و يتزوج من إمرأة أخرى.
13- اضرب مراتك ديما، إذا انت نا تعرفش أعلاش هي تعرف أعلاش.	في المثل تخويف للمرأة حتي لا تعمل شيء يغضب زوجها و إلاّ تضرب.
14- شاور مراتك و خالف رايها.	أي على الرجل أن لا يأخذ برأي زوجته، فقد يوقعه رأيها في الخطأ، هذا المثل فيه تسفيه لرأيها و عد قدرتها على تحكيم العقل و الخبرة.
15-هي في لعراس و راجلها في لحباس.	يتحدث المثل عن المرأة التي لا يهمها أمر زوجها و لا تأبه به.
16- لا تكب القرارة على فمها و لا تسامي البنت لأمها.	يفضل الزواج من المراة البعيدة عن مسكن أهلها، لتفادي المشاكل و عدم مخالطتهم في أمور الحياة.
17-ما تشبعيه منك ما اطلعيه سرك.	نصيحة للزوجة في كيفية التعامل مع زوجها فلا تطلعه على كل ما عندها و هناك من الأسرار عليها أن تكتمها.

18-اللي بأمه يتوسد الركبة، و اللي بباه يتوسد العتبة.	يتحدث المثل عن مكانة الأم في سعادة أولادها و حملهم فلها دور كبير في الأسرة.
19- من يوم ماتت المرحومة ما كليت كسرة مرقومة.	الكسرة هي خبز الدار المطهو في الطاجين، و أشد الناس حبا للرجل أمه و عاطفتها لا تعوضها أي عاطفة.
20-المرأة كي الفروج تقرسوا عام ما يعيشكش ليلة	-يعبر المثل عن هذا النكران بتشبيه المرأة بالديك الذي تسمنه سنة عندما تذبحه ربما لا تستفيد من لحمه إلا عشاء واحد
21-المرأة الي ماتتجوز ما تتزوج	-معنى اتجوز: أي تتجاوز عن أخطاء زوجها أو أهله و تصرفاتهم. و لا تقف عندها لتقابلهم بمثل تصرفاته لأنها إن لم تصبر فلا تستطيع الزواج، فالصبر سبب السعادة الزوجية.

من خلال الجدول قمت بتسقيم صورة المرأة في مختلف مراحل عمرها:

❖ **صورة المرأة من خلال صفاتها:**

- **النظرة الإيجابية:**

تعتبر البنت أكثر التصاقاً بوالديها منذ ولادتها حتى تصبح شابة، فنجدها أحن من الابن على والديه ترعاهم و تلبي طلباتهم و تتولى شؤون البيت مع أمها عكس الابن الذي نجده دائما معتمداً على نفسه دون الرجوع إلى والديه و إشراكهما في حياته، و من الأمثال التي قيلت في كتاب أمثال الجزائر و المغرب لمحمد بن أبي شنب حول البنت ودعت إلى إدراك أهميتها و الدعوة إلى محبتها المثل الشعبي القائل:

1. البنات أعمارة الدار:[59]

وهذا يعني أن البنت أساس البيت، و هذه الصورة جميلة لها، فنجد أن كل المسؤوليات المنزلية ملقاة عليها، فالبنك للعمل و مساعدة الأم، و النهوض بكل الأعمال المنزلية، عكس الولد، فمن طبع البنت الاحتكاك بوالديها و الاهتمام بهم و لأنه مصدر الحب و الحنان فهي تحدث صدى في المنزل.

و تعتبر البنت بالنسبة لأمها كاتمة أسرارها فهي التي تطلع عليها و تشاركها في مشاكلها و آلامها و أفراحها.

2. الله يجعل لي في كل ثنية وليه:[60]

أي يتمنى أن يجعل الله له في كل جهة أو بلد امرأة من أهله يمر بها في سفره، لأنها أكثر ترحيبا به.

3. "اللي معندوش لبنات ما عرفوه وين مات":

و هو مثل يدل على حنان البنت، تجدها تخلد اسم أبوها و ذكراه و هي سباقة لحمله و طاعته و هذا المثل المقصود للشخص الذي لم ينجب البنات. بحث أعطى للبنت مكانة كبيرة داخل الأسرة، فالإنسان الذي لم يرزقه الله البنات يفقد جانبا كبيرا من الحنان و الرأفة و العناية وهذا موجود في الواقع المعاش وكثير من الآباء و الأمهات عندما أصبحوا مسنين لا يجدوا سوى البنات من يقفن بجانبهم عكس الذكور إلا من رحم ربي.

- **النظرة السلبية:**

مثلما أشادت الأمثال الشعبية بالمرأة و بصفاتها و أخلاقها و مكانتها داخل أسرتها و مجتمعها تكلمت أيضاً عنها بالسوء و الاستهزاء و السخرية ووصفتها ببعض القيم الخاطئة، و من الأمثال عن ذلك نذكر منها:

[59] – محمد بن ابي شنب، أمثال الجزائر و المغرب، دار فليتس للنشر و التوزيع، المدية

[60]

- "**ضربة النسا ما تتنسى**":يقابله في "الفصحى" أن الضربة التي توجهها المرأة لا تنسى، و ذلك لقوة و خطورة كيدها و حيلتها.
- "**ماتاخذ الراي المراة، ما تبع الحمار من وراء**".
- "**شاور مرتك و خالف رايها**".

هذه الأمثال حطت من قيمة المرأة وجعلتها بلا فائدة ووضعتها في منزلة وضيعة جداً لا يمكن الثقة فيها مهما كانت فهي مصدر شؤم و مصائب لا فائدة منها، فهي بهذا قليلة التدبر و الحكمة و الفائدة، لهذا شبهت بالحمار الذي لا فائدة منه.

هذه الصفات التي تقلل من قيمة المرأة و تحقرها فيه ظلم لأن المرأة لها مكانة كبيرة في المجتمع، كما أن الإسلام و تعاليمه مجدها و منحها مكانة مشرفة.

❖ **صورة المرأة من خلال علاقتها بزوجها:**

عندما تتم مراسيم الزواج و تصبح المرأة في بيت زوجها، تقدم الأمثال الشعبية طائفة من الكيفيات، التي على الرجل أن يعمل بها ليثبت رجولته و سيطرته، و يجعل المرأة تهابه طول حياتها معه.من الأمثال نذكر:

1. **الفرس على فارسها و المرأة على راجلها:** فكما أن الفارس هو الذي يروض فرسه و يتحكم في حركتها، فكذلك الزوج يجب أن يعود زوجته على أنم تتصرف حسب رغباته منذ بداية الزواج، لأن تعودها على كيفيات في التعامل معه أو مع أهله يصعب عليه فيما بعد تقويمها.
2. **بُط النساء بالنساء ماشي بالعصا:** و هذا المثل يعني أنه يمكن للرجل أن يتحكم في زوجته دون أن يلجأ إلى الضرب، و ذلك إما بتهديدها بالزواج بإمرأة أخرة، و إما بالزواج فعلاً، وهذا يجعل المرأة تحاول إرضاءه.

3. **أضرب مراتك ديما إذا أنت ماتعرفش أعلاش هي تعرف أعلاش:** يقال هذا المثل في عدم الثقة بالمرأة مهما تظاهرت بالطيبة و الحياء و الأخلاق الفاضلة. و في هذا المثل إساءة للمرأة فليس كل النساء يشبهن بعضهن.

❖ **صور من حنان المرأة و ضرورتها لزوجها:**

إن المرأة ضرورة من ضروريات الحياة بالنسبة للرجل، حيث لا تكون حياته تامة و طبيعية إلا بالمرأة، فهي التي تؤنسه و تعينه و تلبي رغباته، فهي تلد له الأولاد الذين يعتبرون زينة الحياة الدنيا فبهم يستمر ذكره، و لذلك عبرت الأمثال عن هذه الضرورة.

1. **من يوم ماتت المرحومة ما كليت كسرة مرقومة:**

الكسرة هي خبز الدار المطهو في طاجين الطين، فأشد الناس حباً للرجل أمه، وعاطفته لا تعوضها أي عاطفة.

❖ **صفات المرأة المختارة للزواج:**

رباط الزواج رباط مقدس، به يجتمع الذكر و الأنثى، و يكونان أسرة ينتج عنها أولاد، وبه تتقارب الأسر المتباعدة و تتمدد العلاقات و تتوسع.

لذا اختيار الزوج أو الزوجة محطة مهمة تتطلب الكثير من التفكير و التدبير و المشورة لاختيار الصائب الذي به يثبت الزواج و يدوم. من بين الأمثال التي تشير إلى ذلك نذكر منها:

1. **خُذ المرأة الأصيلة و نام على الحصيرة:** يوجه هذا المثل إلى اختيار من لها أب له رأيه في يده، لا في يد إناث أسرته، أي عند الضرورة تجد رجلاً تتكلم معه و تأخذ برأيه، وهذا النوع يكون أكثر احتراماً و تقديراً للنسيب.
2. **خوذ المرا ونص إذا غاب النص تبقى المرا:** المثل يدعوا إلى اختيار المرأة التي تتحمل المتاعب و صعوبة العيش، وتصمد أمام العقبات و الأمراض، فهي قادرة على أن تقف بجانب زوجها مهما صعبت عليهم الحياة.

3. **كل صبع بصنعة:** يقصد بهذا المثل للمرأة القادرة على كل شيء و الاتكال عليها، ويقصد أيضاً المرأة الذكية.
4. **المرا يجيبوها الذهوبي و إلا الكذوبي:** يقال في المرأة التي ترفض الزواج بالفقير و ترضى بالغني مع عيوبه كما أن الوعود الكاذبة قد تغريها، أو تغري أهلها فيقبلون، فهذا المثل مقصود للمرأة التي تطمع في مال الزوج دون التفكير في المعيشة الطيبة التي تجمع بينهما.
5. **ما تشبعيه منك ما طلعيه سرك:** و هذا المثل فيه نصيحة للزوجة في كيفية التعامل مع الزوج، بحيث لا تطلعه على كل ما عندها حتى لا يمل منها، و قد تتسبب في مشاكل لكتمان أسرارها.
6. **ايروحو أيام الخديدات و ايجو أيام الوليدات:** و هذا يعني أنه بتقدم العمر تذبل زهرة الشباب، و يزول رونق الجمال و يتحول الجب من المرأة إلى أبنائها.
7. **الحرة إذا صبرت دارها عمرت:** إذا تذمرت المرأة من تصرفات زوجها و اشتكت لغيرها، ينصحها المثل الشعبي بأن كل رجل لا يخلو من عيوب، غير أنهم يختلفون في تصرفات الزوجات، فيوجد من النساء لا تصبر و لا تكتم أسرار زوجها، و تفتح لآخرين باباً للتشفي منها و ادعاء نصحها ليفسدوا عليها حياتها، و أخرى لا تظهر للآخرين إلا ما هو جميل في زوجها أو في حياتها، فتسلم من النقد.

2-الدراسة الأسلوبية الدلالية على المثل الشعبي:

الأسلوبية مصدر اصطناعي مأخوذ من لفظة أسلوب، ليدل على العلم الذي يهتم بدراسة الخصائص الفنية الجمالية، التي تميز النص عن آخر أو الكاتب عن كاتب آخر من خلال اللغة التي يحملها خلجات نفسه، وخواطر وجدانه، قياسا على هذه الأمور مجتمعة، تظهر الميزات الفنية للإبداع، إذ منها نستطيع تمييز إبداع عن إبداع.

الأسلوبية بشكل عام، منهج يقرأ النص، و يدرسه من خلال لفته، و ما تعرضه من خيرات أسلوبية على شتى مستوياتها، نحويا، و لفظيا، وصوتيا، وشكليا، و هيب تترصد مكامن الجمال و الفنية في الآثار الأدبية، وما تحدثه من تأثيرات شتى في نفس القارئ، لما تسمو هذه الآثار عن اللغة النفعية المباشرة إلى اللغة إبداعية غير مباشرة، فنية أو أكثر إيحاء و تلميح.

وتعتبر الأسلوبية منهجا نقديا يعمل من أجل الكشف عن أسرار اللغة الأدبية في النص الإبداعي من خلال عناصره المكونة له.

يقول الدكتور "نور الدين السد": ترى الأسلوبية أن الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسه، ولا عن تصور للوجود إلا انطلاقاً من تركيب الأدوات اللغوية تركيباً يفضي إلى افراز الصورة المنشورة و الانفعال المقصود".[61]

أسلوب المثل: يتركب المثل من:

1. جملة واحدة تكون مرسلة في العادة (أي خالية من الإيقاع و السجع)

مثل: البنات اعمارة الدار.

2. أو مركب من جملتين اثنتين مسجوعتين أو مرسلتين

مثل: شاور امراتك و خالف رايها.

3. أو يكون مركباً من ثلاث جمل أو أربعة مسجوعة

[6161] -نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، الجزائر، دار هومة، 1997، ص169.

مثل: إذا عاد الكلب عوّاق، و الراعي سوّاق، و المرا واقفة على الطلاق فذلك إفلاس لسواق.

-تركيب الجمل في الأمثال الشعبية يختلف من حيث عدد الألفاظ في كل جملة، فإذا تركب المثل من جملة واحدة، فعادة تكون مرسلة أو موقعة، إذا تألفت من لفظتين أو ثلاثة

المرسلة: مثل : البنات اعمارة الدار.

الموقعة: مثل : العروسة أخبارها مرسوسة.

و إذا بلغت أربعة ألفاظ أو أكثر، ففي العادة تكون إلا موقعة (مسجوعة) و مركبة من جملتين مثل: أيروحو أيام الخديدات و ايجو أيام الوليدات.

و سبب قلة الجمل الكثيرة في المثل الشعبي و اقتصاره على الجمل القليلة و القصيرة، أن طبيعة المثل تقتضي الإيجاز الذي يتيح له السيرورة و بالتالي ترفض كثرة الجمل و طولها.

و الأمثال الشعبية بحكم طبيعتها الروائية التي تستدعي الحفظ و النقل الشفوي، تقوم جملها على شيء من التوازي و التوازن معاً الذي ييسر الحفظ و النقل.

مثل: اللي معندوش لبنات ما عرفوه وين مات – كب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها – خوذ البنات على اللّمات و خوذ القلم علفى السادات.

" و عدد الألفاظ داخل جملة واحدة أو داخل جملتين متقابلتين أو أكثر لا سعني شيئاً كثيراً إذا اختلف في التقابل: لو كتب كاتب فكرة في جملتين متساويتي العدد من حيث الألفاظ بما كان لهاتين الجملتين من الناحية الجمالية كبير وقع في النفس، إذا لم يكن تآلف و مماثلة، بحيث يشبه القسم الأول الثاني، والثاني الثالث، و الثالث الرابع، ويكون ذلك بتكرار بعض الألفاظ ذاتها طوراً و باختيار الألفاظ التي تتلاءم فيما بينها طوراً ثانياً.[62]

1. التقنية البنائية:

لبيان التقنية البنائية التي تقوم عليها الأسلوبية لابد من تحليل بعض الأمثلة الشعبية:

مثلاً: **احسبها كرمة و فيها الكرموس و وجدها كرمة و فيها الناموس**

[62] -عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة الامثال الزراعية و الاقتصادية بالغرب الجزائري، ديوان المطبوعات المدرسية، 1982، ص

هذا المثل يحلله الدكتور عبد المالك مرتاض كما يلي:

بنية هذا المثل متماسكة لدرجة يمكن ضم كل لفظ إلى نظيره مع وجود كل منهما في جملة:

- "أحسبها" لفظ يوازي "ووجدها".
- "كرمة" لفظ يجانس "كرمة".
- "فيها" لفظ يجانس "فيها".
- "الكرموس" لفظ يوازي أو يوازن "الناموس".

التقنية المعتمدة في هذا المثل واضحة فهي تعتمد على:

- التكرار الذي قام على ترديد لفظتين اثنين مرتين بنسبة 50%.
- التماثل اللفظي: حيث أن الألفاظ في المثل تقوم على تشكيلتين:

تشكيلة: (احسبها+ ووجدها): و هي ذات طبقة بنيوية واحدة.

تشكيلة: (الكرموس+الناموس): هي أيضا ذات طبقة بنيوية واحدة.[63]

تعد ظاهرة التكرار في الأسلوب هي مفتاح السر، و هي الظاهرة المسيطرة. أي التقنية الأولى التي سخرها الفنان الشعبي في بُنية رسالته.

التكرار إما يكون كلياً لجميع أصوات الكلمة و إما أن يكون جزئيا لبعض الأصوات منها، و الأمثلة في الجدول الموالي توضح ذلك:

المثل	التكرار الجزئي	التكرار الكلي لأصوات الكلمة.
ايروحو أيام الخديدات و ايجو أيام الوليدات.	أيام + أيام	ايروحو ايجو (أي+و) الخديدات الوليدات(ل+دات)
خوذ بنت العم ولو كان بارت و خوذ الطريق	خوذ+ ولو	بين بارت (اؤت)

[63] -عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق ص132-134.

ولو كان دارت	كان خوذ+ ولو كان	دارت (ارت)
خوذ البنات على اللّمات و خوذ القلم على السادات	خوذ + خوذ	بين اللّمات (ات) السادات (ات)
هي في لعراس و راجلها في لحباس	في + في	بين لعراس و لحباس (اس)

و كثير من الأمثال لا يتوفر فيها التكرار الكلي، إلاّ أن أغلبها لا يخلو من التكرار الجزئي المتمثل في التوقيع (السجع).

و الهدف من التكرار للتأكيد على دلالة المكرر، فمثلا كلمة "أيام" في الصف الأول من الجدول أعلاه، هي ظرف المتعة بشباب المرأة، وهي ظرف المتعة بالأولاد بعده، و هي ظرف حياة الإنسان، فعلى الإنسان يحسن استغلال هذه الأيام فيما هو صالح لدنياه و آخرته.

الصيغة الصرفية لأيام (أفعال) تدل على جمع العلّة.

و كذلك الحال مع المثل الثاني:

خوذ بنت العم و لو كان بارت و خوذ الطريق و لوكان دارت.

نلاحظ تكرار الفعل "خوذ" المشتق من الماضي أخذ و هو أمر بمعنى "خذ" في اللفظتين دلالتان فخذ الأولى بمعنى تزوج، أي خذها إلى منزلك، وخذ الثانية بمعنى اتبع الطريق المعلوم حتى تصل إلى هدفك، وقد تحدد اللفظتان في دلالة واحدة، وهي تحقيق الطمأنينة للرجل إذا تزوج بإبنة عمه و لو كانت كبيرة في السن، و كذلك حال من اتبع طريقاً معلوماً فإنه سوف يصل إلى غايته و يطمئن.

الأسلوب الخبري:

التراكيب الخبرية كثيرة هي في أمثالنا الشعبية، التي تساق في جمل اسمية أو فعلية، لأن المثل هو وصف لحدث أو فعل أو سلوك ما، كما أنه وصف لذوات و شخصيات.

مثل: **الفرس على فارسها و المرأة على راجلها**

أسلوب خبري يحمل معنى عميق ففي الظاهر يخبر على أن جودة الحصان و قوته و سرعته عي صفات علمها له الفارس الذي درّبه و ركب عليه، بينما المعنى الباطن هو التهكم و السخرية من كل من لم يعرف كيف يربي ابنه أو يوّجه زوجته، فهو ضعيف الشخصية كما يضرب مدحا لمن نجح في الأمر الذي أوكل إليه فأجاد و أفاد.

مثل: **المرأة اللي ما تجوّز ما تتزوّج**

أسلوب خبري يحمل معنى أن المرأة التي لا تتجاوز أخطاء زوجها و أهلها لا تتحمل تصرفاتهم فلا تستطيع الزواج فالصبر سبب السعادة الزوجية.

أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط هو من الأساليب الغالبة في الأمثال الشعبية، يأتي أسلوب الشرط بصيغ لفظية في جملة شرطية و جوابها, و هو يعد من الأساليب المستخدمة لتأكيد المعنى و هو تعليق شيء بشيء آخر. تأتي أداة الشرط إما "إذا" أو "إلاّ" "لو" "اللّي" "كي" "ما" "من".

مثل: **خوذ المرا و نص إذا غاب النص تبقى المرا**

هذا المثل جاء على أسلوب الشرط فيه دعوة إلى أخذ المرأة القوية و الذكية القادرة على الوقوف مع زوجها في جميع مشتقات الحياة هنا أداة الشرط واضحة و هي "إذا" و في مثال آخر: **ما تشبعيه منك ما اطلعيه سرك**

في المثال أسلوب الشرط فيه نصيحة للزوجة على كيفية التعامل مع زوجها حتى لا يمل منها.. و الملاحظ أن أداة الشرط واضحة و هي "ما"

مثال: **لي معندوش البنات ما عرفوه وين مات**

المثال يجمع معاني متعددة في جملة الشرط... حيث يوضح مكانة البنت في الأسرة و الذي لا يملك البنات يفقد جانب كبير من العناية و الحنان.

و الملاحظ أن هذا التركيب لهذه النماذج من الجمل الشرطية لا تخالف ما جاء في اللغة العربية الفصحى، و أنها جمل متلازمة لا يمكن استغناء الواحدة منها عن الأخرى غير أن الأداة الرابطة بين جملة الشرط و جواب الشرط قد تكون نفسها في الفصحى مثل: "إذا" "ما".

أسلوب الشرط ادى حقائق و معاني قررها قائلوا الأمثال الذين لم يتركوا للإنسان حرية التعبير، لأنها أمور محسوسة لا مفر منها.

أسلوب الأمر:

هو من الأساليب الواردة في الأمثال الشعبية التي يبدأ الكثير منها بالأمر الذي هو من الأساليب الإنشائية الطلبية، و الذي يخرج إلى أغراض أخرى غير الطلب كالدعاء أو التهديد أو السخرية...

1-مثل: **اضرب مراتك ديما إذا انت ماتعرفش علاش هي تعرف أعلاش**

في هذا المثل تخويف للمرأة فعلى الرجل أن يضربها حتى تخافه و لا تعمل شيء يغضبه.

2-مثل: **كب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها**

يقصد بالمثل أن البنت تكون في الغالب تشبه أمها في تصرفاتها و طباعها.

أسلوب النهي:

و هو من الأساليب الإنشائية الطلبية و الأسلوب الإنشائي أكثر تضميناً و تواجدا في الأمثال الشعبية و ذلك لحاجة الظرف و المقام فهي إما دعوة للقيام بمهمة أو نهي عن القيام بها.

و يظهر النهي مثلاً: **لا تكب الغرارة على فمها و لا تسامي البنت لأمها**

في هذا المثل نهي غرضه النصح و الإرشاد يعني على الرجل الزواج من المرأة البعيدة على مسكن أهلها لتفادي المشاكل و عدم مخالطتهم في أمور الحياة.

التشبيه:

هو الصورة البيانية الأكثر استخداماً في الكلام العربي (الفصيح و الشعبي) لما فيه من توضيح للمعنى، و هو أكثر ما يضمونه كلامهم، و هو أن شيئاً قد اشترك مع غسره في صفة أو اكثر على أن تكون الصفة في المشبه به أقوى و أدل على المعنى المراد.

مثل: **المرأة كي الفروج تقرسوا عام ما يعيشكش ليلة**

في هذا المثل المشبه به "المرأة" و المشبه به "الفروج" و أداة التشبيه "كي" ووجه الشبه بينهما هو السخرية و الاستهزاء بالمرأة على أنها بدون فائدة مثل الفروج الذي لا نستفيد من لحمه.

مثل: **كب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها**

في هذا المثل تشبيه البنت لأمها تكون البنت نفس طباع أمها و تصرفاتها.

3-دراسة المستوى الصوتي الدلالي:

جمال الأسلوب في اللغة العربية يقوم على "الإيقاع الصوتي لان اللغة العربية الشاعرة-لغة فنية موسيقية، و إن عناصر الموسيقى الشاعرية تتجلى فيها لكثير من غيرها من اللغات، و يرجع ذلك إلى سببين هما: الغناء، و بناء اللغة نفسها على الأوزان".[64] و القرآن الكريم قام بالدرجة الأولى على الإيقاع الصوتي العبقري، حيث نجد السورة تبدأ بإيقاع صوتي معين، فلا تكاد تعدوه إلى نهايتها. فعندما يكون الجو العام الذي أطلقت فيه الآيات جوا سريعا يأتي الإيقاع الموسيقي سريعاً قوياً، وعندما يكون بطيئاً يأتي الإيقاع مسترسلا..

و الأدب العربي الشعبي ليس بدعا من ضوء الأدب العربي الفصيح "فهو يشبه، ولا سيما القديم منه، في كثير من خصائصه التاريخية (الحضارية) لأنه:

1- يقوم على الرواية الشفوية، كما كان أدبنا العربي القديم يقوم عليها.

2-يشيع في مجتمع تغلب عليه الأمية في معظم الأحوال.

3- يشيع في مجتمع تغلب عليه البداوة (و العيش العيش).

4-يجسد المطامح الساذجة لطبقة شعبية معينة، ينتظمه حبل واحد، ومبدأ واحد و هدف واحد".[65]

و لهذا كتب عليه أن يخضع لكثير من الخصائص الصوتية، التي تيسر روايته، وانتشاره لأنه بدون هذه المادة الصوتية في الرواية تكون صعوبة كبيرة على ذاكرة الإنسان، في حمل النصوص القصيرة و ذكرها.

مثل:

هي في لعراس و راجلها في لحباس- الفرس على فارسها و المراة على راجلها-

كب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها.

الجرس الموسيقي:

[64] -صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص94.

[65] -عبد الممالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص138.

تعد الموسيقى أهم جوانب بناء المثل و من أبرز أدواته، و أكثرها جوهرية في التشكيل الحالي للمثل الشعبي، و الجرس الموسيقي في الأمثال الشعبية ليست زينة أو حلية صورية خارجية، بل هي وسيلة من أقوى وسائله في التعبير و ينتظم السجع في المثل انتظاماً إيقاعياً و بصورة جمالية مؤثرة في السامع أو المتلقي ليسهل عليه حفظ الأمثال و تداولها. "ذلك أن المبدع بما يوفره في عمله من إيقاع يتوصل إلى كسب مودة المتلقي، ويحمله على متابعته حتى نهاية العمل بما يساعد عليه الإيقاع من تحطيم التواصل بين شعور المبدع و شعور المبدع و شعور المتلقي فيتيح له الدخول معه في عالم شعوري وافر".[66]

مثل1: **الحرة إذا صبرت، دارها عمرت.**

فقول: "صبرت" "عمرت" ينمي في المستمع تذوقاً و من ثم يسهل عليه عملية الحفظ.

صبرت المرأة كل ما كان لها القدرة على الحفاظ على أسرتها و تمسكها وهذا نتيجة لصبرها.

مثل2: **المرا يجيبوها الذهوبي، و إلاّ الكذوبي.**

هنا نجد السجع في كلمة "الذهوبي" و "الكذوبي" هنا يقصد المرأة التي تكون كثيرة الطمع فقد تقع في فخ الكذب الذي يغريها.

كلما كانت الجمل التي ورد فيها السجع قصيرة كلما كان السجع أحسن، خاصة و أن الذوق الأدبي الشعبي كان يميل إلى الجمل القصار أكثر مما يميل إلى الطوال.

2-الجناس في الأمثال الشعبية:

هو تشابه لفظين في النطق و اختلافهما في المعنى، و للجناس مكانة في الأمثال الشعبية، وذلك حين يستدعيه السياق و الأكيد أنه ورد تلقائياً عفوياً أضفى عليها رونقاً و حسناً و جمالاً، وكساها حلية بهية، فالشعبي يعتمد على خبرته في إقناع الآخر بأجود الكلام و أحسن اللفظ و في الأمثال الشعبية كثيراً ما نجد الجناس يرتبط بالسجع فيحدثان حساً موسيقياً و عذوبة.

[66] -عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص22.

مثل: **هي في لعراس و راجلها في لحباس.**

جناس ناقص (لعراس–لحباس) ذلك لكون التركيب اللفظي اقتضى ذلك بينما أخذ المعنى جوانب أخرى لم تكن تلقائية و إنما احترافية كون المثل يتحدث عن المرأة التي لا يهمها زوجها حتى في أكبر محنة فهي لا تبالي.

في هذا المثل جناس و سجع فأحدث حساً موسيقياً.

يشترط عبد القاهر الجرجاني أن يكون المعنى هو الذي من استدعاهما و يكونان بذلك أحلى تجنيس و سجع.

يقول: "إنك لا تجد تجنيساً مقبولاً و لا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه و استدعاه، وساق نحوه و حتى نجده لا يبتغي به بديلاً و لا عنه حولا. و من هنا كان أحلى تجنيس و أعلاه و أحقه بالحسن، و أولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم، و تأهب لطلبه.[67]

و في مثال آخر: **من يوم ماتت المرحومة ما اكليت كسرة مرقومة**

يوجد في هذا المثال جناس ناقص: (المرحومة– مرقومة) و يعني هذا المثل فيه الحسرة بعد فقدان الأم لها مكانة كبيرة في حياة أي شخص فبعد خسارتها لم يجد من يهتم به أو يرعاه.

و توجد أمثلة أخرى ورد فيها الجناس:

- **لا تكب الغرارة على فمها، و لا تسامي البن لامها.**

جناس ناقص (فمها– أمها)

- **لي معندوش لبنات ما عرفوه وين مات.**

جناس ناقص (بنات– مات)

[67] -الجرجاني أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، أسرار البلاغة في علم البيان، ط2، ص07.

- **ما اتشبعيه منك، ما اطلعيه سرك.**

جناس ناقص (ماتشبعيه–ما اطلعيه)

3–الطباق و المقابلة:

من المحسنات اللفظية و هو الإتيان بالمفردة و ضدها، ويعرف كذلك بأنه الجمع بين المتضادين اسمين أو فعلين أو حرفين، و الطباق يعمل على تحلية الأسلوب وجلاء المعنى في صورة أوضح.

و الطباق كغيره من المحسنات لم تستغني عنه الأمثال الشعبية: لما يزيده من وضوح في المعنى، تهتز له النفس إعجاباً و فهماً فهو دليل من الدلائل اللفظية و العقلية للمعنى المراد.

مثل: **ايروحوا أيام الخديدات و ايجوا أيام الوليدات**

مقابلة بين الجملتين من أكثر من لفظين متطابقين و هذه هي المقابلة و هي اختلاف لفظين أو أكثر (ايروحوا– ايجوا) (خديدات–وليدات).

مثل: **شاور مراتك و خالف رايها**

الطباق بين فعلين و هو طباق إيجاب يبين تناقض حتى و إن شاورت زوجتك فلا تأخذ برأيها.

مثل: **اللي بأمه يتوسد الركبة و اللي بباه يتوسد العتبة**

يوجد في المثال مقابلة بين الجملتين حيث فيه اختلاف اللفظين : (اللي بأمه – اللي بباه) و (الركبة– العتبة).

و هذا ما زاد المثال جمالاً و أوضح مكانة الأم عن الأب فالأم تجدها دائما تجمع الأولاد و تحافظ على أسرتها أكثر من الأب.

خاتمة

خاتمة:

تعد الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حفظ وحمل ترجمة أفكار و ذهنيات أفراد المجتمع، وكذا عادته و تقاليده، و أعرافه و معتقداته الاجتماعية، بمعنى أنها تعد وعاء تصب فيه ثقافة المجتمع الذي أنتجها و حافظ عليها بالتداول و التناقل مشافهة جيلا بعد جيل، فالأمثال الشعبية تعبر عن فلسفة المجتمع و أحلامه و آماله في الحياة.

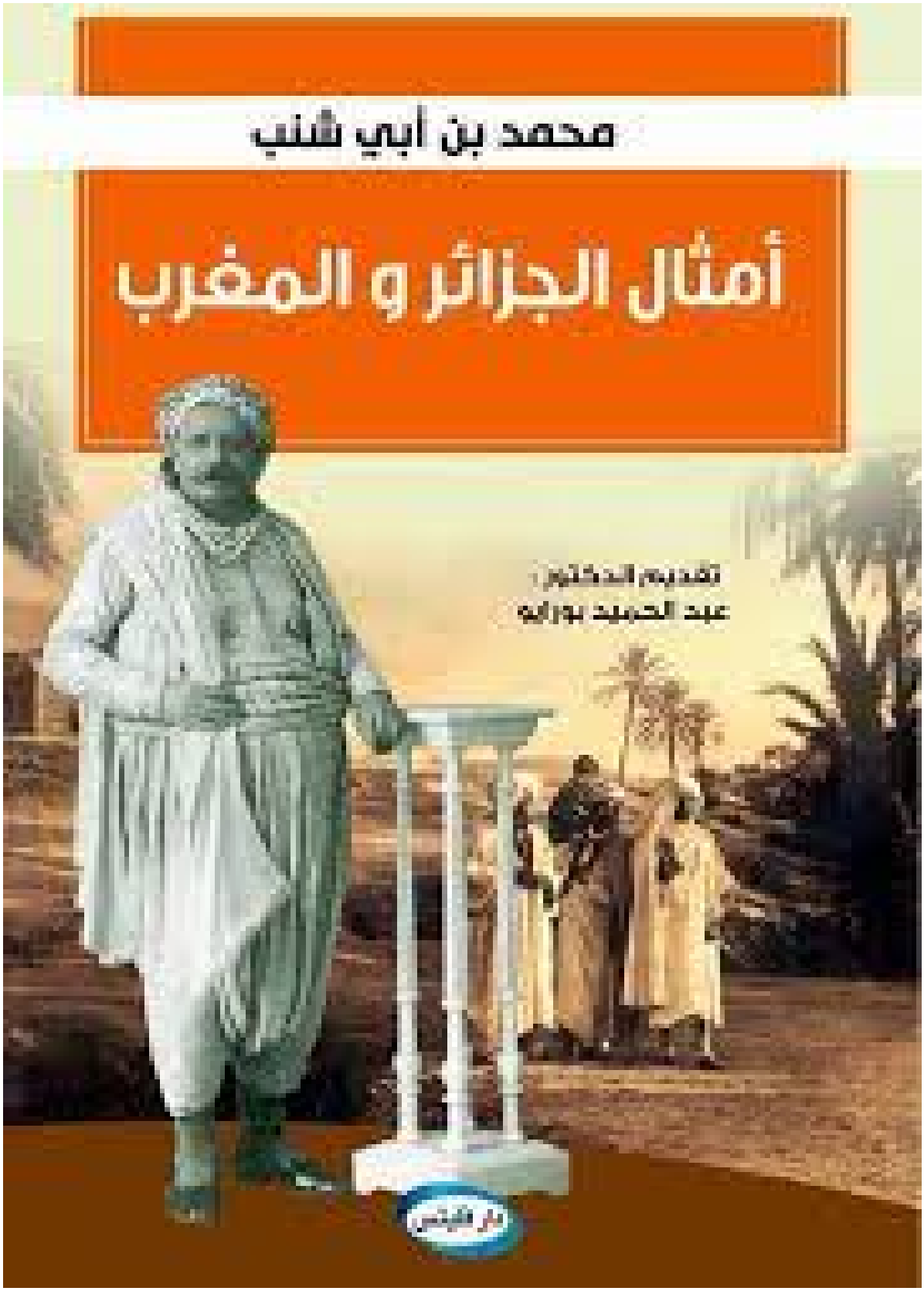
و من خلال هذا البحث خرجت بالنتائج التالية:

- أن الأمثال الشعبية جنس أدبي حتى لأنه متداول بين أغلب طبقات المجتمع لتميزه بخصائص فنية في شكله و في مضمونه.
- أن الأمثال الشعبية –لأهميتها– جاءت في أرقى النصوص العربية الدينية، أي في القرآن و السنة ووظفها أكبر الأدباء في إنتاجهم، كما هو الحال عند نجيب محفوظ، و الطاهر وطار.
- تعدد تعاريف الأمثال الشعبية حسب الجانب المركز عليه، فهناك من يولي اهتماما بالجانب الأدبي أو الاجتماعي. كما أن هناك من يركز على شكل المثل و أسلوبيته.. و هذا يدل على أن المثل الشعبي هو كلٌ متكامل، يشمل على كل الجوانب النفسية و الاجتماعية، و الدينية و الفنية...
- المثال ذاكرة الشعوب الحية و المتحركة، فكل امة لها أمثالها الخاصة بها.
- نالت المرأة اهتماما كبيرا في الأدب العربي، ذلك لأهمية دورها في الحياة، كما أن النصوص الدينية تناولت ضمن التوجيهات العامة، وخصتها بجزء من هذه التوجيهات بصفتها امرأة.
- تطورت حياة المرأة و تحسنت حالتها منذ ظهور الإسلام، حيث زاد احترامها و الاعتناء بها حسب ما نصت عليه التوجيهات في القرآن الكريم و في السنة.

- أسهبت الأمثال الشعبية في وصف المرأة و توجيهها أكثر من الأمثال العربية الفصيحة، و ذلك أن الأمثال الشعبية من الأدب الحي، كثير التذوق، سهل الحفظ، سريع التداول، واسع الانتشار، قوي التأثير.
- لم تظلم الأمثال الشعبية المرأة لأن فحواها يعتبر صدى للنصوص الدينية في أغلب الأحيان، كما أن الأمثال لم تجزم بدونية كل النساء- ولو كان الخطاب عاما- لأن هناك استثناءات. و هناك صفات إذا اتصفت بها المرأة ارتقت إلى مستوى مشرف.
- تبقى علاقة الرجل بالمرأة علاقة ود وتعاون برغم ما احتوته الأمثال من صور للمرأة لأن الأمثال للتوجيه الاجتماعي، و للوقاية مما يمكن أن يقع من أخطاء و أخطار.
- صورة المرأة كانت و ما زالت و سوف تبقى كما هي إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، لأن هذه هي طبيعتها التي خلقت بها، و هذه فطرتها التي فطرها الله عليها، مهما كان رأي المفكرين و المصلحين، ومهما اتفقوا أو اختلفوا في نظرتهم إليها.
- استطاعت الأمثال الشعبية أن ترسم لنا صورة المرأة في جانبها السلبي و الإيجابي حيث تعمل بعض الأمثال على إظهار المرأة بمظهر لا يحتمل، في المقابل تعتبر المرأة رأس مال اجتماعي يجب الحفاظ عليه.
- وظفت الأمثال الشعبية التقنيات الشعبية تقنيات دلالية و بنيوية و صوتية منتقاة للتأثير في الملتقى و تحريك ذوقه، مما يدفعه إلى ترديد هذه الأمثال لإعجابه بمعناها و بمبناها.
- الأمثال جرس موسيقي عذب. و إيقاع صوتي مؤثر سهّل عملية حفظ المثل و سهولة استعماله. و حببه إلى العامة و تداوله ومنحوا له الخلود.
- لغة الأمثال لغة عامية فيها ما يتقارب مع اللغة الفصيحة. مع تخفيف في الحروف أو تغيير فيها مع ما يتناسب و المنطقة التي قيل فيها.

- الألفاظ و الكلمات تكمن قيمتها الأساسية في تأدية المعاني و تبليغ الأفكار و التعبير عن المشاعر و الأحاسيس. تؤدي اللغة وظيفة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد و تحقق التفاهم فيما بينهم.
- يعد متن أمثال الجزائر و المغرب العربي "محمد بن شنب" من أضخم الكتب الجامعة للأمثال الشعبية الجزائرية. و هذا ما حفظ تراثنا و زاد في ترسيخ هويتنا. حيث جمع أكبر عدد من الأمثال الشعبية الجزائرية التي بلغت 3127 مثل شعبي كلها حفّت بمستويات جمالية ساهمت في استمراريتيها و تداولها على الألسن.

الملاحق


محمد بن أبي شنب
أمثال الجزائر و المغرب
تقديم الدكتور:
عبد الحميد بورايو

الملاحق

لمحة عن محمد بن شنب

من أهم وأبرز علماء العالم العربي في التراث الشعبي الدكتور الجزائري " محمد بن شنب" هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب، ولد يوم الثلاثاء لعشرين خلت من شهر رجب الأصم سنة 1286هـ الموافق لست وعشرين من شهر أكتوبر سنة 1869م يفحص خارج مدينة "المدية" بنحو الثلاث كيلومتر، وتعرف هذه الضاحية عندهم باسم (تاكبوا) أو عين الذهب والمدية بلدة مشهورة من أعمال الجزائر تبعد عن العاصمة بمائة ميل جنوبا وتعلو على سطح البحر بنحو 920 مترا وكان والده من أهل اليسار وأعيان الزارعين مشتغلا بأراضيه وأملاكه الخاصة، وجده لأبيه كان من رجال الجندية أيام الدولة التركية العثمانية بالجزائر ثم تقاعد في أواخر حياته إلى أن مات يوم هجوم الأمير عبد القادر على "المدية "حوالي سنة 1840 م ودفن بعيدا عن بلده على ضفة نهر "شلف" وترك ولده (العربي) غلاما قد ناهز الأربع عشرة سنة "

كما " نشأ في حجر والديه موقرا مقدما على إخوانه، وأقرانه معتنى به عند أهله وذويه ، وذلك لما كان عليه من الكياسة والاستقامة في الرأي ، وقد حكى لنا في غير ما مرة أنه لم يعلم أو يتذكر أن يوما أغضب فيه أهله، كما أنه لم يتذكر كذلك أن والدته انتهرته في يوم قط ولما بلغ سن التمييز ألحقه والده مع شقيقه (أحمد) بالمكتب القرآني فأخذ القرآن عن شيخه أحمد بارماق، ثم اشتغل درس وتعلم اللغة الفرنسية بالمكتب الابتدائي بالمدية إلى أن حصل على شهادته فارتقى منه ل(الكوليج) _COLLEGE_المدرسة الثانوية فقرأ بها ما شاء الله أن يقرأ حتى تشبع بمعلوماتها فتخرج منها محصلا على مبادئ حسنة من علم الجغرافية، والتاريخ، واللغة، والحكمة، والحساب، والطبيعيات وغيرها. وبمدارسة هذه العلوم تربت في نفسه ملكة الذوق العلمي فاشتاقت روحه للاستزادة من العلم والتمكن منه "..

كما اجتهد وتعمق في تحصيل اللغة العربية حتى أحرز الشهادة"DIPLOME D'ARABE " وذلك في يوم 19 جوان عام 1894 وفي هذه السنة نفسها ناب عن الشيخ أبي القاسم ابن سديرة في دروسه العربية بالجامعة، فمكث في هذه النيابة عاما كاملا مع مباشرته التعليم بمكتب فاتح المتقدم ذكره.

وفي سنة 1896 م دخل في سلك طلبة " البكالوريا " فحصل على شهادتها الأولى، وأقبل على القسم الثاني، فشرع في تحضير دروس الفلسفة والمنطق، ولما تهيأ لدخول الامتحان النهائي لها أصابه الجدري، فتخلف عن حضوره وقعد به المرض عن غرضه السامي، ولما أبل ولى وجهه نحو درس اللغة الاسبانية والألمانية واللاتينية . فبرز فيها وأعرض عن رأيه الأول ولازم أستاذه فانيا فأخذ عنه اللغة (الفارسية) ولغة أجداده وأسلافه(التركية) وتعرف أيضا بحبر يهودي فأخذ عنه (العبرانية) وبشدة اجتهاده في تحصيل هذه اللغات صار يتقنها مع موافقة اللهجة وحسن التأدية حتى كان الكثير ممن لا يعرفه يعتقد عندما يسمعه يتكلم بإحداها أنه من صميم أبنائها "

كما كان يفقه عديد اللغات، حيث " كان يعرف من اللغات اللاتينية، والإنجليزية، والأسبانية، والألمانية، والفارسية، والتركية، بالإضافة إلى الفرنسية التي كان يتقنها ويخطب بها وكتب بعض بحوثها بها.

أمام كل هذا الزخم العلمي الوفير والتميز الذي حصله "محمد بن شنب" فكان أول دكتور للوطن العربي وما يلفت النظر أنه لم يتحصل على دكتوراه واحدة فحسب، وإنما حاز على دكتورتين وهنا يكمن تميزه خاصة، وأنه كان تحت وطأة الاحتلال، مما يصعب ظروف البحث وإن دل هذا على شئ فإنه يدل على أن الجزائر الأمازيغية العربية ولادة للعظماء والنبلاء حتى في محنها .واتسم عنوان دكتورته الأولى:

"أبو دلامة وشعره وهو أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه التي حصل عليها سنة 1924م" والثانية " فقد ألف دراسته المكملة لنيل شهادة الدكتوراه و الموسومة ب (الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية) .وهي الرسالة الثانية لنيل شهادة الدكتوراه، لأن شروط الحصول على هذه الشهادة كان يتطلب أنذاك تقديم كتابين في مرحلتين اثنتين، ونوقشت الرسالة أمام الجمهور في الجزائر.

لم تتوقف رغبة "محمد بن شنب" على هذين المؤلفين فقط وإنما خلف أثارا مهمة و عديدة

آثار ومخلفات محمد بن شنب

ما ألفه "محمد بن شنب" شكل مكتبة ضخمة مئت مختلف مواضيع الأدب الشعبي، حيث ركز في معظم مؤلفاته على اللهجات الشعبية الجزائرية وتنقيتها، وغربلتها من الدخيل وكل الألفاظ التي ليست لها علاقة باللهجة الجزائرية، واللغة العربية، وتبيان أصول الألفاظ الإيطالية، الإسبانية، والفرنسية، والتركية. ومن

أهم مؤلفاته:

1- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب 1906 و1922.

2- شرح لمثلثات قطرب 1906 .

3- أبو دلامة وشعره و هو أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه التي حصل عليها سنة 1924 م.

4 - الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب 3 أجزاء 1907 .

5- الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر (لا زال مخطوطا).

6- فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر 1909.

7_معجم باسماء ما نشر في المغرب الأقصى) فاس (من الكتب ونقدها1922.

8- خرائد العقود في فرائد القيود 1909 وغيرها من الكتب والمؤلفات وقد حقق وصخ العديد من كتب التراث العربي منها:

1- البتسان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني عام 1908|

2- عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية للغبريني1910

3- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية 1920 |

4- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية

5- وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان بن هود النبي مع تعليقات عليه.

6- شرح ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري تصحيح ابن أبي شنب . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (1394 هـ /1974)

7-ديوان عروة بن ورد ، هو ديوان متبوع بتعليق ابن السكيت نشره ابن شنب بالجزائر سنة 1925 نشر هذ أكثر من مرة في مجلة l Bibliotheca arabica"

إن كل هذا العلم الغزير الذي دونه محمد بن شنب لم يركن عند هذه الكتب فحسب، وإنما خاض تجربة في الشعر بمعظم فنونه ما عدا الهجاء وهذه أبيات قصيدة يحث فيها محمد بن شنب أبناء وطنه على العلم والتعلم ويقول فيها:

"أفيقوا بني عمي برقي المشارف وجدّوا وكدّوا في اكتساب المعارف

فقد ذهب الأعلام والعلم بينكم ولم يبق إلا كل غمر وخالف

خلت أربع العرفان واستوطن البلى وغف غراب الجهل حقا بشارف

فيا وحشتا من طالب ومدرس ومنشد أشعار وراوي اللطائف".

وفاة محمد بن شنب

فقدت الجزائر هذا الجبل السامي بعلومه والعظيم بمؤلفاته" " وعندما توفي رحمه الله _ سنة 1347 هـ /1929م، خرج في جنازته المسلمون والنصارى، العرب والأجانب، جمعهم الحزن على فقدان عالم قلما يجود الزمان بمثله"

إن عالم مثل "محمد بن شنب" يصعب على الجميع فقدانه فهو خسارة للجزائر والشعب والتراث العربي لذا قال عبد الحميد بن باديس" لما عرفناه فقدناه"2

كما قال مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر في تأبينه :"إن المنهج الذي نهجه ابن أبي شنب يدل دلالة واضحة على مقدار ما يستطيع أن يعمله العقل والعمل في الارتفاع من أصغر المناصب إلى أعظمها وإني أود أن يوقر هذا المنهج شباب هذه البلاد وشباب فرنسا نفسه"3

توفي محمد بن شنب ولكن علومه لا تزال حية تعبق بالتراث، بالأنا الجزائري، بإثبات الذات لأنه كان واعيا شديد الحرص، متمسكا بهويته وبتراثه لإظهاره وإبرازه أمام الآخر الذي لطالما حاول تحقير ودفن أصول هذه الأرض الطيبة، حيث اتضح هذا التمسك في تلك الشهادات والاعترافات التي استنطقتها شخصية محمد بن شنب المشتملة على الرصانة والاتزان والهيبة والوقار اتضحوا جيدا من خلال ذلك التشبث باللباس التقليدي الجزائري.

متن محمد بن شنب

LES PROVERBES DE L'ALG'ERIE ET DU MAGHREB

يعد كتاب محمد بن شنب" LES PROVERBES DE L'ALGERIE ET DU MAGHREB"، "أمثال الجزائر والمغرب العربي" من أهم الكتب التراثية الجزائرية المغاربية وقد تألف هذا الكتاب الضخم من ثلاثة أجزاء تعددت فيها الأمثال المشروحة والمترجمة إلى

اللغة الفرنسية، حيث اشتمل هذا المتن على 3127 مثل شعبي مغاربي مترجما ومرتبا ترتيبا أبجديا كما تضمن مقدمة، وثلاثة أجزاء

يتألف الجزء الأول من 226 مثل شعبي من الصفحة 1 إلى غاية الصفحة 229 مرتبة أبجديا من الألف إلى الزاي

أما الجزء الثاني يبدأ من المثل رقم 927 إلى غاية 1865 بداية من الصفحة رقم 1 إلى غاية الصفحة رقم 307 من حرف السين إلى حرف الميم.

أما الجزء الثالث هو الذي حوى أكبر عدد من الأمثال، حيث يبدأ من المثل رقم 1866 إلى المثل رقم 3127 من الصفحة رقم 1 إلى غاية الصفحة رقم 321 من حرف النون إلى غاية حرف ياء

الملاحظ من خلال هذه الأجزاء الثلاثة أن الترتيب كان أبجديا، وليست كل الأجزاء متتالية بل كل جزء يبدأ من الصفحة رقم 1.

"احتوى مصنف ابن شنب على 3127 مادة مثلية تم تسجيلها في لغتها الأصلية، في تنوعاتها التعبيرية المتوفرة، مرتبة وفق التسلسل الأبجدي لحروفها الأولى مترجمة إلى اللغة الفرنسية وموثقة من حيث مصادرها، ومشروحة من طرف المصنف ومعلق عليها، يمثل المصنف ثروة لغوية هامة يعتمد عليها الدارسون في التعرف على اللغة العربية الدارجة المستعملة في حواضر البلدان المغاربية ، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين"

أما المواضيع التي تحويها أمثال هذا الكتاب كانت متنوعة مختلفة مست الأخلاق والقيم، و الوعظ، و التحذير... وغيرها من المواضيع التي شملت الإنسان عموما.

كما أنه "لا يهدف هذا العمل فقط إلى جمع الأمثال الموزعة في عدد من الأعمال وإضافة بضع مئات منها . فالمؤلف لم يكتف بتصنيفها وفقا للحروف الأبجدية لتسهيل البحث ة بل

قام بترجمتها مرفوقة بالشروح بغرض بيان استعمالاتها والبحث بالنسبة لبعضها عما يعادلها خاصة بالفرنسية ة كما سجل الأماكن التي سمعها فيها مستعملة وأشار إلى ما يوازيها في الأمثال التي توجد في مصر وسوريا وبيزنطة والجزيرة العربية وبين ما هو منها مستعار مباشرة أو بصفة غير مباشرة من القرآن، ومن الحديث، ومن المجاميع الشهيرة للأمثال الأدبية للميداني و العسكري ".

وإذا تحدثنا عن طبيعة الأمثال و خصوصياتها في هذا المتن القيم: " توضح الأمثال بصفة ما تاريخ الحضارة والأفكار التي أنتجتها مختلف التحولات منها ما ينتمي لمناطق، ومنها ما ينتمي لحواضر وتجمعات سكنية و المواقع ضيقة أحيانا تشير الأمثال إلى حوادث لها أهميتها في عصر ما، ولكن هناك أيضا ما يستحيل معرفة أصلها وهناك أخرى وهي نسبيا كثيرة، مستمدة من موضوعات دينية أو لها علاقة بوجود الإنسان، رجلا كان أو امرأة، الحيوان، تتعلق بالسياسة بالطعام، إلخ. لكن من بين هذه المصادر مثلث العادات نصا لأكبر عدد منها.

كما قد غلبت نسبة الأمثال الشعبية الجزائرية الأمثال المغربية والتونسية في هذا الكتاب المغاربي الذي عمد فيه مؤلفه إلى إبراز الوحدة والتلاحم الذي يحظى به المغاربة " من خلال دراسة اجتماعية نفسية تناولت الأمثال العربية الشائعة في الجزائر والمغرب) لمحمد بن شنب، نشر الجزء الأول باللغة الفرنسية مترجمة فيه أمثال عددها (926) مثلا، على حروف المعجم من (أ – ز) في باريس سنة1905م في (302) صفحة، وقابل بين أمثال العامة وأمثال الأدباء، وعلق عليها فوائد لغوية وأدبية .وطبع الجزء الثاني في باريس سنة (1906) م في (308) صفحات".

أما الطبعة الثانية لم يشتمل ترتيب الأمثال الشعبية على الأجزاء بل على الترتيب الأبجدي وترجمتها، وشرحها فقط

قد بعث "محمد بن شنب" رسالة أخرى من خلال هذا الكتاب تمثلت في نقل التراث الجزائري، والمغاربي إلى الغرب وذلك لإثبات الذات، وتحقيق التواصل الثقافي عبر الترجمة.

تنوعت الدراسات التي ترجمها "محمد بن شنب" بغية تفنيد ما يزعمه الآخر و إعلاء شأن لغتنا، لاسيما وأن محمد بن شنب" عمل " بجامعة الجزائر الفتية وسط جو مشحون، خاصة من طرف بعض المستشرقين الفرنسيين الذين يروجون لفكرة أن التواصل الثقافي أو ما يسمى بالمثاقفة لا بد أن تكون بين ثقافة سيدة وأخرى تابعة "..

على هذا النحو أثبت "محمد بن شنب" لغته، وجمالية تراثه، وقوة شخصيته وأبرز هويته وذاته أمام المحتل من خلال التواصل ولكنه " لم يحقق التواصل مع الغرب، فحسب بل حقق تواصلا آخرا مع ذاته ومع شعبه ثم تواصلا مع إخوانه المغاربة والعرب والمسلمين من خلال اعتزازه بانتمائه الحضاري "

قائمة المصادر و المراجع

1) القرآن الكريم.
2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، 1968، دط، ت.
3) إبن منظور، لسان العرب، ج12.
4) أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مج 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، دت.
5) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ط1، لبنان، دار بن حزم للطباعة و النشر، بيروت، 2008.
6) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط25.
7) أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس و التطبيق، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، ط2، 2012.
8) الأعشى ميمون بن قيس، ديوان الأعشى،ط1، إعداد محمد عبد الرحيم، لبنان، دار الراتب الجامعية،2008
9) انظر، الخوارزمي، أبوبكر محمد بن العباس)1424هـ(الأمثال المولدة، المجتمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ، التقديم.
10) بن أبي الحديد، الفلك الدائر على المثل السائر، منشورات دار الرفعي، الرياض، ط2.
11) التلي بن الشيخ، مطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، دط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.
12) التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري.
13) جرير بن عطية، ديوان جرير، ط1، إعداد محمد عبد الرحيم، لبنان، دار الراتب الجامعية، 2008.

14) جمانة طه، موسوع الروائع في الحكم و الأمثال، الدار الوطنية الجديدة و دار المخيال، بيروت، ط2، 2002.

15) الحسن البوسي، زهر الأكم، في الأمثال و الحكم، ج1، ت ج محمد حجي و محمد الأخصر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1981.

16) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلكلور و الفنون الشعبية من منظور علم الإجتماع، مصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993.

17) حسين عبد الحميد الرشوان، الفلكلور و الفنون الشعبية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، دط، 1993.

18) حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ط2، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 1997.

19) حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي، تاريخه، مج1.

20) حنا الفاخوري، كتاب الجامع في تاريخ الأدب العري، دار الجيل، بيروت.

21) د–محمد جمال صقر، الامثال العربية القديمة دراسة نحوية، كلية دار العلوم و مطبعة مدين، القاهرة، ط1.

22) سعيدي محمد، الأدب العربي بين النظرية و التطبيق، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د ت.

23) سميح عاطف الزين، الأمثال في القرآن الكريم، دار الكتب، بيروت، ط4.

24) صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي، المسمى المناهج، دار المعرفة، بيروت.

25) صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب.

26) عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، در القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

27) عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

28) عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة الامثال الزراعية و الاقتصادية بالغرب الجزائري، ديوان المطبوعات المدرسية، 1982.

29) عبد المجيد البيانوتي: الأمثال في القرآن الكريم، أهدافه التربوية و آثاره، الدار الجتمعية، بيروت، ط1.

30) عبد المجيد حمود، أمثال الحديث في علوم الحديث، كلية دار العلوم، ط1.

31) عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم.

32) عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية. دراسة تاريخية تحليلية، ط1، سوريا، دار الفكر، دمشق، 1988.

33) فاروق أحمد، عثمان مرفت العشماوي، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2011.

34) لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، ط2.

35) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، ج197، 1947.

36) محمد بن ابي شنب، أمثال الجزائر و المغرب، دار فليتس للنشر و التوزيع، المدية

37) محمد جابر العلواني، الحكم و الأمثال النبيوة مع الأحاديث الصحيحة.

38) محمد سامي الدغيدي، بلاغة الأمثال و فصاحة الحكمة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دط، 1998.

39) نبيلة أبراهيم، أشكال التعبير في الادب الشعبي، ط3، القاهرة، دار غرين للطباعة و النشر.

نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، الجزائر، دار هومة، 1997

الفهرس

مقدمة.....أ

الفصل الأول: المثل العربي

1) تعريف المثل لغة و اصطلاحا.....07

2) الحكمة و المثل و العلاقة بينهما.....11

3) كتب الأمثال الشعبية.....12

4) أنواع الأمثال.....13

الفصل الثاني: المثل الشعبي

1) تعريف الأدب الشعبي.....21

2) تعريف المثل الشعبي.....22

3) نشأة المثل الشعبي.....23

4) خصائص المثل الشعبي.....24

5) أهمية المثل الشعبي و دوره.....27

الفصل الثالث: دراسة نماذج عن أمثال بن شنب

1) اختيار نماذج الأمثال مع شرحها.....31

2) دراسة أسلوبية دلالية على المثل الشعبي.....40

3) دراسة المستوى الصوتي الدلالي.....47

خاتمة.....**51**

الملاحق.....**55**

المصادر والمراجع.....**65**

الفهرس.....**70**